الصّراط

الرقم الخامس والخمسون شوّال ١٤٤٠

حُجب الله المتصل

أحدث الأخبار في عالم الإسلام

سكان الأكوان في نظر العلوم الحديثة

بشارة النجاة والفكر الانقاذي

الحنّاء

و ...

قال الإمام الصادق عليه السلام:
«إنما يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال عالم بما يأمر عالم بما ينهى عادل فيما يأمر عادل فيما ينهى رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى.»

ابن شعبه حرانی، حسن بن علی، «تحف العقول»، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ ق.، ص٣٥٨.

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران – ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: ٩٨٢١٨٨٩٤١٤٠٢+
البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com
المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهرس

أخبار المسلمون في العالم

صحيفة إسرائيلية: صفقة القرن تعتبر أبو ديس عاصمة لفلسطين / ٤
ماذا تعرف عن كذبة الحرب بالوكالة في اليمن؟ / ٥
غارديان: أدلة جديدة على هدم الصين مساجد شينغيانغ / ٦
الأمم المتحدة تمنح حكومة ميانمار عاما إضافيا لإعادة الروهنغيا / ٧

المقالات الإمامة

خصائص الإمام المهدي عجل الله فرجه: الإسلام الجديد في عصر الظهور / ٨
المهدي عجل الله فرجه في مرآة الوايات: آخر علامات الظهور / ١٠
شأن الإمام: حُجب الله المتعال / ١٣
دولة كريمة: بقاء المهدي عجل الله فرجه في الحُكم / ١٧
خير البريّة: أقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله / ٢٠
الكرّة: إنّ الرجعة قد وقعت في هذه الامة / ٢١

المقالات الثقافية

الصهيونية بين السرية والعلنية: الصهيونية في الولايات المتحدة - القسم الخامس / ٢٢
علامات النهاية: الفيضانات والأمطار الغزيرة في آخر الزّمان / ٢٤
حكومة العالم الخفيّة: القاديانية / ٢٦
القتل الصامت: منذ متى ولأي سبب إنتشر السرطان على نطاق واسع؟ / ٢٨
عوالم الحكومة المهدوية: سكان الأكوان في نظر العلوم الحديثة / ٣٢
أمريكا والحضارة الإسلاميّة: موجز تاريخ الإسلام في أمريكا/ ٣٥
بنو أسرائيل والنبوة: بشارة النجاة والفكر الإنقاذي / ٣٧
الطبّ الإسلامي: الحنّاء / ٣٩

الأسئلة والأجوبة

الرجعة / ٤٢

قطع الماس

تقديم الأدعية: إستغاثة الى صاحب الزمان عجل الله فرجه / ٤٦
علل الشرائع: علة ترك مجاهدة أهل الخلاف / ٤٧
أدب الدعاء: مسح الداعي بيديه وجهه / ٤٧
الحكايات: يوم الهدايا - قنديل من قناديل بيت النبوة / ٤٧-٤٩
سيرة الأخيار: أبو حمزة الثمالي، سلمان زمانه / ٥٠

تقديم آثار العالم العربي

توحيد المفضل / ٥٢

صحيفة إسرائيلية:

صفقة القرن تعتبر أبو ديس عاصمة لفلسطين

نقلت صحيفة **مكور ريشون**، عن مصدر إسرائيلي بارز، قوله إنّ شخصية إسرائيلية «رفيعة المستوى»، كشفت أنّ خطة الرئيس الأميركي **دونالد ترامب** المرتقبة للسلام «صفقة القرن»، تشمل نقل بلدة «أبو ديس» التي يعتبرها الاحتلال جزءاً من القدس المحتلة إلى السلطة الفلسطينية.

ولفتت الصحيفة إلى أنّ الجدار الفاصل الذي بناه الاحتلال الإسرائيلي يقسم بلدة أبو ديس إلى شطرين؛ حيث يقوم في أحد شطري البلدة كنيس يهودي كجزء من جيب الاستيطان اليهودي المسمى «كدمات تسيون».

وأشارت الصحيفة إلى أنّ أبو ديس مصنفة، بحسب اتفاق أوسلو الموقّع عام ١٩٩٣م. «منطقة بي»، ما يعني إبقاء الصلاحيات المدنية والاقتصادية فيها للفلسطينيين، أما الصلاحيات الأمنية فهي خاضعة للاحتلال الإسرائيلي.

ومع أنّ سلطات الاحتلال الإسرائيلي كانت أقرّت، في عهد رئيس الحكومة إيهود براك عام ٢٠٠٠م. نقل أبو ديس للسلطة الفلسطينية كلياً، إلا أنّ القرار لم ينفذ قط.

وبحسب تقرير مكور ريشون، فإنه تجري منذ الآن، وبموجب تعليمات من المستوى السياسي لحكومة الاحتلال، استعدادات إسرائيلية في مجال القانون والقضاء، للاستعداد لعملية انفصال أبو ديس عن القدس كجزء من صفقة القرن.

ووفق الصحيفة، فإنّ من بين المسائل التي يعالجها القانونيون الإسرائيليون، هي كيفية نقل أبو ديس للسلطة الفلسطينية في خطوة من جانب واحد، وذلك انطلاقاً من الفرضية القائلة إنّ الفلسطينيين لن يتبنّوا خطة ترامب.

ولفتت الصحيفة، إلى أنّ رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، كان كشف عام ٢٠١٨م.، عن أنّ الأميركيين والإسرائيليين عرضوا الانسحاب من أبو ديس لتكون عاصمة للدولة الفلسطينية، لكنه رفض العرض.

وكانت الولايات المتحدة، قد نقلت في مايو/ أيار ٢٠١٨م. بشكل رسمي، سفارتها من «تل أبيب» إلى «القدس» المحتلة، بعد أشهر من تعهد أميركي بهذا الخصوص قطعه ترامب. وكان الرئيس الأميركي قد قرر، في ٦ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٧م.، إعلان القدس عاصمة لإسرائيل، والبدء بنقل سفارة بلاده إليها، ما أشعل غضباً في الأراضي الفلسطينية، وتنديداً عربياً ودولياً.

ولم تكشف واشنطن بعد تفاصيل صفقة القرن، كما لم تحدد موعداً للإعلان عنها.

ويأتي تقرير الصحيفة، بينما تواصل الإدارة الأميركية الترويج للخطة، بما في ذلك اللقاء الذي عقده موفد الرئيس الأميركي وصهره **جاريد كوشنر** مع رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي بن**يامين نتنياهو** (٣٠ مايو ٢٠١٩م.).

ويقود كوشنر، وفداً أميركياً في جولة تشمل عدة محطات في الشرق الأوسط، لحشد التأييد لمؤتمر اقتصادي يعقد في «البحرين»، ويوصف فلسطينياً بأنه المدخل الاقتصادي لتطبيق صفقة القرن وتصفية القضية الفلسطينية.

وشملت جولة كوشنر «المغرب» و«الأردن» والاراضي المحتلة التي وصل إليها ٣٠ مايو ٢٠١٩م.

في ١٩ مايو/ أيار الجاري، أعلن بيان بحريني أميركي مشترك، أن المنامة ستستضيف بالشراكة مع واشنطن، يومي ٢٥ و٢٦ يونيو/ حزيران المقبل، ورشة عمل اقتصادية، تحت عنوان «السلام من أجل الازدهار».

المصدر: https://ar.shafaqna.com/AR/191348/

ماذا تعرف عن كذبة الحرب بالوكالة في اليمن؟

قال نائب القائد العام لحرس الثورة الاسلامية الأدميرال **علي فدوي**:
نحن غير موجودين في «اليمن»، ولو كنا هناك لسيطرت انصار الله على «الرياض».

التحليل

ما يجري في اليمن منذ اكثر من اربع سنوات، هو عدوان وحشي تشنه «السعودية» و«الامارات»، بكل ما تملك هاتين الدولتين من اسلحة وجيوش ومرتزقة، ضد الشعب اليمني الاعزل المظلوم.

صحيح ان السعودية والامارات هما راس حربة العدوان الظالم الذي يُشن على اليمن، الا انهما تتلقيان الدعم العسكري والتسليحي واللوجستي والاستخباراتي، من اميركا و الكيان الاسرائيلي وبعض الجيوش العربية وفي مقدمتها الجيش السوداني.

العالم كله يعرف ان السعودية لا تحارب بالوكالة في اليمن، بل هي تحارب مباشرة وبكل جيشها وبكل ما في ترسانتها من اسلحة حديثة وفتاكة، وبكل الدعم الهائل الذي تتلقاه من «اميركا» واسرائيل والعديد من الدول في المنطقة.

العالم كله يعرف ايضا، ان ايران لا تحارب لا مباشرة ولا بالوكالة في اليمن، بل هذا هو الشعب اليمني الذي يحارب وحيدا امام كل هذا التحالف الشيطاني المجرم منذ نحو خمس سنوات.

ما قاله الأدميرال فدوي، كان عبارة عن محاولة لإماطة اللثام عن حقيقة ما يجري في اليمن، وفضح الكذبة السعودية الاميركية الاسرائيلية،عن ما يسمى «الحرب بالوكالة»، فالسعودية ومن ورائها، يعلمون جيدا أنه في حال تمكنت «إيران» من الوصول إلى انصار الله لتغيرت ظروف الحرب بشكل كامل، فاليمن يخضع لحصار مطبق، لا من قبل السعودية والامارات فحسب، بل من اميركا والكيان الاسرائيلي وبعض الدول العربية والافريقية.

التحالف الاميركي الاسرائيلي العربي الرجعي ضد اليمن، لا يمكنه «شرعنة» جرائم الحرب التي يرتكبها ضد الشعب اليمني، ولا التستر على هزائمه وخيباته، من خلال الترويج لكذبة الحرب بالوكالة، فالعالم بات يعرف انهم يحاصرون ويشنون عدوانهم على شعب اعزل وحيد، يعتمد على نفسه بعد الله، وهذا سر قوته التي ستمرغ انوف جحافل الشر بالوحل.

المصدر: https://www.alalamtv.net/news/4247501/

غارديان:
أدلة جديدة على هدم الصين مساجد شينغيانغ

كشف تحقيق مشترك لصحيفة «غارديان» وموقع «بيلينغكات» أن أكثر من ٢٤ موقعاً إسلامياً في إقليم «شينغيانغ» الذي تقطنه أقلية مسلمي «الإيغور» دمّر جزئياً أو كلياً منذ العام ٢٠١٦م.

وأفادت «وكالة الأنباء القرآنية الدولية» (إكنا)، كشف تحقيق مشترك لصحيفة غارديان وموقع بيلينغكات – وهو موقع ينشر نتائج تحقيقات الصحفيين المهنيين والمواطنين في مناطق الحروب وانتهاكات حقوق الإنسان – أن أكثر من ٢٤ موقعاً إسلامياً في إقليم شينغيانغ الذي تقطنه أقلية مسلمي الإيغور دمّر جزئياً أو كلياً منذ العام ٢٠١٦م.

ومن بين هذه المواقع مسجد الإمام عاصم «الخانقاه» كما يطلق عليه، وهو واحد من تلك المساجد التي شملتها حملة تدمير للسلطات الصينية في المنطقة. ووفقاً للتحقيق الذي وثق تدمير تلك المواقع من خلال صور الأقمار الصناعية، فقد دمر ٣١ موقعا إسلاميا من أصل ٩١ موقعا تم تحليلها.

وأشار التحقيق إلى أن من بين المواقع المدمرة ١٥ مسجداً وضريحين دمرت بالكامل أو شبه كامل، وبقية المساجد المتضررة أزيلت بواباتها وقبابها ومآذنها.

وهناك ٩ أماكن أخرى ميزها سكان المنطقة السابقين بأنها مساجد، لكن بما أنها كانت مباني لم يكن فيها ما يدل على أنها مساجد مثل مئذنة أو قبلة، يبدو أنها دمرت أيضاً.

ويعتقد نشطاء وباحثون أن السلطات الصينية أزالت مئات وربما آلاف المساجد كجزء من حملتها لما يطلق عليه «احتواء التطرف الديني» بالمراقبة الجماعية للأقليات المسلمة التي يقدر الباحثون أن عددهم يبلغ ١,٥ مليون من الإيغور.

وبحسب صحيفة غارديان فإن المواقع التي تم رصدها تؤكد التقارير السابقة، وأنها إشارة إلى تصعيد جديد في الحملة الأمنية الحالية التي تستهدف إزالة الأضرحة. ويقول باحثون إن استهداف الأضرحة يبدو لكونها أماكن تجمع لعدد كبير من مسلمي الإيغور.

وبحسب تحقيق غارديان وبيلينغكات فإن مسجد كارغليك، أحد أكبر مساجد المنطقة، دمر بالكامل عام ٢٠١٨م.، حسبما تظهر صور الأقمار الصناعية.

وهناك مسجد آخر هو مسجد «يوتيان آتيكة» في مقاطعة «هوتان» يبدو أنه قد أزيل أيضاً في مارس/آذار من العام الماضي، ويعود تاريخ المسجد إلى عام ١٢٠٠. ورغم إدراج المسجد في قائمة المواقع التاريخية والثقافية الوطنية، فإن بوابته الرئيسية والمباني الأخرى المجاورة أزيلت في أواخر عام ٢٠١٨م.

وتنقل غادريان عن نشطاء أن تدمير المساجد والأضرحة يهدف إلى احتواء الجيل الجديد من أقلية الأيغور وفصلهم عن تاريخهم.

المصدر: الجزيرة نت

الأمم المتحدة تمنح حكومة ميانمار
عاما إضافيا لإعادة الروهنغيا

منحت منظمتان تابعتان للأمم المتحدة، حكومة «ميانمار» عاما إضافيا لوضع إطار عام لتحقيق العودة الطوعية للاجئي الروهنغيا إلى موطنهم في إقليم «أراكان» (راخين).

ووقعت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، مذكرة تفاهم تمدد اتفاقية إعادة الروهنغيا لموطنهم لعام إضافي.

ولم تعلن أي من الأطراف النص الكامل لمذكرة التفاهم كما التزمت «بنغلاديش» بعدم الكشف عن بنود المذكرة علنا.

وتستضيف بنغلاديش أكثر من مليون لاجئ من «الروهنغيا»، حيث يقيمون في منطقة «كوكس بازار» الحدودية منذ أغسطس ٢٠١٧م.

وتهدف مذكرة التفاهم إلى خلق ظروف مواتية للعودة الطوعية والمستدامة للاجئي الروهنغيا من بنغلاديش المجاورة، وفقا لبيان برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

وتم توقيع مذكرة التفاهم لأول مرة في ٦ يونيو/ حزيران من العام الماضي.

ووفقًا لمذكرة التفاهم الأولى، كان من المقرر أن تبدأ إعادة الروهنغيا إلى ميانمار في نوفمبر/ تشرين الثاني من العام الماضي.

غيّر أن الروهنغيا لم يوافقوا على الامتثال للمذكرة قائلين إن الظروف في ميانمار «ليست مواتية».

وفي السياق ذاته، تواجه مذكرة التفاهم الجديدة كسابقتها اعتراضا من منظمات حقوقية عدة.

وقال **ناي سان لوين**، منسق حملات في تحالف «الروهنغيا الحر» إنّ منظمتي الأمم المتحدة الإثنين **لم يستشيروا مواطني الروهنغيا عند سن الاتفاق.**

وأضاف للأناضول:

لم يتم استشارة الروهنيغا وهم جزء أساسي من القضية، لقد وافقت وكالات الأمم المتحدة للتو على ما أرادته حكومة ميانمار والجيش.

وتابع:

لم يبلغا أي شخص بتوقيع مذكرة التفاهم (الجديدة)، منظمتنا هي التي جعلتها علنية، فمذكرة التفاهم غير مقبولة بالنسبة لنا، لقد أظهرنا مخاوفنا لوكالات الأمم المتحدة، لكن يبدو أنها لا تحترم الضحايا.

ومنذ ٢٥ أغسطس/ آب ٢٠١٧م.، تشن القوات المسلحة في ميانمار، ومليشيات بوذية حملة عسكرية، ومجازر وحشية ضد الأقلية المسلمة في أراكان.

وأسفرت الجرائم المستمرة منذ ذلك الحين، عن مقتل آلاف الروهنغيين، بحسب مصادر محلية ودولية متطابقة، فضلا عن لجوء قرابة مليون إلى بنغلاديش، وفق الأمم المتحدة.

وتعتبر حكومة ميانمار الروهنغيا «مهاجرين غير نظاميين» من بنغلاديش، فيما تصنفهم الأمم المتحدة «الأقلية الأكثر اضطهادا في العالم».

المصدر: https://ar.shafaqna.com/AR/191380/

الإسلام الجديد في عصر الظهور

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إذا قام القائم عجل الله فرجه دعا الناس إلى الإسلام جديداً، وهداهم إلى أمرٍ قد دثر فضل عنه الجمهور، وإنّما سُمّي القائم مهديّاً لأنّه يهدي إلى أمرٍ مضلول عنه، وسُمّي بالقائم لقيامه بالحقّ.**»[١]

تشير الروايات ببعض من الأحكام الجديدة؛ على سبيل المثال:

١. قال الامام الصادق عليه السلام: «**لو قد قام القائم لحكم بثلاث لم يحكم بها أحد قبله يقتل الشيخ الزاني و يقتل مانع الزكاة و يورث الأخ أخاه في الأظلة...**»[٢]

٢. و في القصاص: روى **أبو بصير** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**يا أبا محمّد! ما لمن خالفنا فيه في دولتنا من نصيب، إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا، فاليوم محرم علينا و عليكم ذلك، فلا يغرنك أحد، إذا قام قائمنا انتقم لله و لرسوله و لنا أجمعين.**»[٣]

و عنه عليه السلام: «**دمان في الإسلام حلال من الله لا يقضي فيهما أحد حتى يبعث الله قائمنا أهل البيت فإذا بعث الله عز و جل قائمنا أهل البيت حكم فيهما بحكم الله لا يريد عليهما بينة الزاني المحصن يرجمه و مانع الزكاة يضرب عنقه.**»[٤]

٣. و في الارث: عن **جهم بن أبي جهمة** قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: إن الله (تبارك و تعالى) خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، ثم خلق الأبدان بعد ذلك، فما تعارف منها في السماء تعارف في الأرض، و ما تناكر منها في السماء تناكر في الأرض، فإذا قام القائم عجل الله فرجه ورث الأخ في الدين، و لم يورث الأخ في الولادة، و ذلك قول الله عزّ و جلّ في كتابه: «**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**»،[٥] «**فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لا يَتَساءَلُونَ.**»[٦و٧]

٤. و في الزكاة: عن **معاذ بن كثير** قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**موسع على شيعتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف فإذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتيه به فيستعين به على عدوه و هو قول الله عز و جل «وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ.**»[٨و٩]

٥. و في القضاوة: عن **أبان بن تغلب** قال قال أبو عبد الله عليه السلام: «**فيبعث الله تبارك و تعالى ريحا فتنادي بكل واد هذا المهدي يقضي بقضاء داود و سليمان عليهما السلام و لا يريد عليه بينة.**»[١٠]

روى عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف و هو قضاء آدم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف و هو قضاء داود عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف و هو قضاء إبراهيم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الرابعة و هو قضاء محمّد صلى الله عليه و آله فلا ينكرها أحد عليه.**»[١١]

هل يأتي الامام بدين جديد؟!

تُشير الروايات بشكل واضح وجلي إلى أنّ الإمام المهديّ عجل الله فرجه لن يأتي بدين جديد غير الإسلام والشريعة الّتي بشّر بها النبيّ محمّد صلى الله عليه و آله ولقد حاول أعداء الإسلام والتشيّع الافتراء عليهم بأنّهم يقولون ويدّعون إنّ الإمام المهديّ عجل الله فرجه سوف يأتي بدين هو غير الإسلام.

والجواب على هؤلاء أنّ ما هو مذكور في روايات أهل البيت عليهم السلام هو أنّ الإمام يأتي بالإسلام الّذي دُثر وترك، ويكون على يديه إحياؤه وإحياء قيمِهِ بعد محاولة بعض الناس تشويه صورته وإبعاده عن حياة الناس.

قال **السيد محمّد الصدر** في كتابه في شرح هذه المسئلة:

«إنّنا إذا لاحظنا الأحكام الإسلامية في عصر الغيبة، وهو عصر يبعد عن مصدر التشريع الإسلامي، وأخذنا بنظر الاعتبار من حيث وجودها النظري والتطبيقي، نجد فيها أربعة موارد من النقص والقصور.

المورد الأول: الأحكام الإسلامية التي لم تُعلَن للناس أصلاً، بل بقيت معرفتها خاصة بالله ورسوله والقادة الإسلاميين.

فإنَّ الأحكام التي أوصلها الله تعالى إلى البشر بواسطة الرسول صلى الله عليه و آله، وعرفها قادة الإسلام... منها: ما أُعلِن بين الناس لكي يكون مدار عملهم وفقههم لفترة مُعيَّنة و منها: أحكام بقيت مستورة عن الناس، ومؤجَّل إعلانها إلى زمن ظهور المهدي وتطبيق العدل الكامل.

وأوضح دليل على هذا الانقسام: أنَّنا نجد بالوجدان أنَّ عدداً مُهمَّاً من الأحكام، لم يكن في الإمكان أن يصدر في صدر الإسلام وزمن القادة الإسلاميين الأوائل؛ لعدم معرفة المجتمع بموضوعها بالمرَّة، وعدم مُناسبتها مع المستوى الفكري والثقافي له.... كحكم ركوب الطائرة، واستعمال القنابل، وحكم زرع القلب وغير ذلك.

ومعه؛ فالضرورة مُقتضية لتأجيل بيان هذه الأحكام، وإعلانها إلى ما بعد معرفة المجتمع بموضوعاتها، وهذا لا يكون مع البعُد عن مصدر التشريع بطبيعة الحال، وإنَّما تُعلَن عند اتصال البشرية مرَّة ثانية بهذا المصدر مُتمثِّلاً بالإمام المهدي عجل الله فرجه.

المورد الثاني: الأحكام التالفة على مرِّ الزمن، والسنَّة المُندرسة خلال الأجيال، ممَّا يتضمَّن أحكام الإسلام ومفاهيمه أو يدلُّ عليها.

فإنَّ ما تلف من الكُتب التي تحمل الثقافات الإسلامية على اختلافها، بما فيها أعداد كبيرة من السنَّة الشريفة والفقه الإسلامي، نتيجةً للحروب الكبرى في تاريخ الواقعة ضدَّ المنطقة الإسلامية، كالحروب الصليبية، وغزوات التتار، والمغول وغير ذلك... عدد ضخم من الكُتب يعد بمئات آلالاف، ممَّا أوجب انقطاع الأمَّة الإسلامية عن عدد مُهمّ من تاريخها وتراثها الإسلامي، واحتجاب عدد من الأحكام الإسلامية عنها.

المورد الثالث: إنَّ الفقهاء حين وجدوا أنفسهم محجوبين عن الأحكام الإسلامية الواقعية، في كثير من الأمور المستجدَّة، والوقائع الطارئة على مرِّ الزمن... اضطرُّوا إلى التمسُّك بقواعد إسلامية عامة مُعيَّنة، تشمل بعمومها مثل هذه الوقائع... وهي قواعد إسلامية صحيحة، تُنقذ الفرد عند جهله بالحكم وتُعيِّن له الوظيفة الشرعية، إلاَّ أنَّ نتيجتها في كل واقعة ليست هي الحُكم الإسلامي الواقعي أو الأصلي في تلك الواقعة، وإنَّما هو ما يُسمَّى بالحُكم الظاهري، وهو يعني ما قلناه من تحديد الوظيفة الشرعية للمكلف عند جهله بالحكم الواقعي الأصلي.

وهذا النوع من الأحكام الظاهرية، أصبح بعد الانقطاع عن عصر التشريع وإلى الآن مُستوعباً لأكثر مسائل الفقه أم كلها تقريباً، ما عدا الأحكام الواضحة الثبوت في الإسلام.

والفتاوى التي يُعطيها الفقهاء في مؤلَّفاتهم، وإن لم تكشف عن هذا المعنى بصراحة، وإنَّما نراهم يُعطون الفتوى عادة بشكل قطعي، مُشابه لإعطائهم الفتوى بالحكم الواقعي الأصلي، إلاَّ أنَّ مرادهم بقطعية الحُكم: قطعية الحُكم الظاهري. أي: أنَّ هذه الفتوى هي غاية تكليف المُكلَّفين في عصر الاحتجاب عن عصر التشريع، وهي الفتوى التي تتضمَّن إطاعة الله تعالى، وتفريغ ذمَّة المُكلَّف باليقين، وهذا أمر صحيح إلاَّ أنَّه لا يعني بحال أن تكون تلك الفتوى هي الحُكم الإسلامي الواقعي.

وهذا واضح لكل فقيه إسلامي، على مختلف المذاهب الإسلامية، ولا مجال في هذا التاريخ إلى الإفاضة في ذلك أكثر من هذا المقدار.

المورد الرابع: الأحكام غير المُطبَّقة في المجتمع المسلم، بالرغم من وضوحها وثبوتها إسلامياً، سواء في ذلك الأحكام الشخصية العائدة إلى الأفراد أم العامة العائدة إلى تكوين المجتمع والدولة الإسلامية؛ حيث قلنا: إنَّ الفشل في التمحيص الإلهي يوجب خروج أكثر الأفراد عن أحكام الإسلام الواضحة وضروريات الدين.»[١٢]

من خصائص الدولة المهدويّة **إحياء الدّين وبعث الإسلام من جديد** وتعميمه على العالَم، لذلك نقرأ في دعاء الندبة:

«**أين محيي معالم الدّين وأهله**»،

فالإمام عجل الله فرجه الشريف سيُحيي هذا الدّين بعد أن مات في قلوب العباد، دينُ «**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ**»[١٣]

دينُ «**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**»[١٤]

دينُ «**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**»[١٥]

دينُ المستضعفين والمظلومين الّذين وعدهم الله بوراثة هذه الأرض، يقول تعالى:

«**وَ نُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**»[١٦]

الهوامش:

١. المفيد، محمّد بن محمّد، «الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد»، قم، الطبعة الاولى، ١٤١٣ ق. ج ٢، ص ٣٨٣.
٢. ابن بابويه الصدوق، محمّد بن على، «الخصال»، قم، الطبعة الاولى، ١٣٦٢ هـ.ش.، ج ١، ص ١٦٩.
٣. ابن المشهدى، محمّد بن جعفر، «المزار الكبير»، قم، الطبعة الاولى، ١٤١٩ ق.، ص ١٣٤.
٤. الكلينى، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ ق.، ج ٣، ص ٥٠٣.
٥. سورة المؤمنون، الآية ١.
٦. سورة المؤمنون، الآية ١٠١.
٧. الطبرى الآملى الصغير، محمّد بن جرير بن رستم، «دلائل الإمامة»، قم، الطبعة الاولى، ١٤١٣ ق.، ص ٤٨٥.
٨. سورة التوبة، الآية ٣٦.
٩. الكلينى، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ٤، ص ٦١.
١٠. ابن بابويه الصدوق، محمّد بن على، «كمال الدين و تمام النعمة»، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ ق.، ج ٢، ص ٦٧١.
١١. المجلسى، محمّد باقر، «بحار الأنوار»، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ ق.، ج ٥٢، ص ٣٨٩.
١٢. السيد محمّد الصدر، «موسوعة الإمام المهدي عجل الله فرجه (تاريخ ما بعد الظهور)»، الجزء ٣، ص ٤٤٣-٤٤٦
١٣. سورة الحجّ، الآية ٤١.
١٤. سورة آل عمران، الآية ١٥٩.
١٥. سورة القلم، الآية ٤.

آخر علامات الظهور

إن تنبؤات وعلامات ظهور موعود آخر الزمان، تمثل أهم وأجمل فصل لكتاب رسالة الأنبياء، بحيث أن المصادر الاسلامية وروايات ائمة الدين (ع) أسهبت في هذا الموضوع. إن هذه العلامات والأخبار هي كالسراج المنير في عصر غلبة العتمة والجهل في خضم الأزمات لتحافظ على أتباع الديانات لاسيما المسلمين والشيعة من الإنزلاق في وحل الإبتلاءات والإنحرافات، ومن جهة أخرى تجهزهم وتزودهم بالزاد لرحلة تفضي إلى النجاة والخلاص الكبيرين.

إن ما نستعرضه في هذا المقال، هو مختارات تشتمل على روايات عن الأئمة المعصومين (ع) والتي تميط اللثام عن العلامات والحوادث الحتمية وغير الحتمية لسنوات ما قبل الظهور.

وفي القسم الاول، إستفدنا من الروايات التي تبين العلامات الحتمية، وفي القسم الثاني، إعتمدنا مختارات من تلك الروايات التي تتحدث عن العلامات غير الحتمية.

القسم الأول: العلامات الحتمية

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«خمس قبل قيام القائم من العلامات: الصّيحة و السّفياني، والخسف بالبيداء، و خروج اليماني و قتل نفس الزّكيّة.»[١]

١. خروج السفياني

قال الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام:

«يخرج ابن آكلة الاكباد من الوادي اليابس، و هو رجل ربعة، وحش الوجه ضخم الهامّة، بوجهه اثر جدري، اذا رأيته حسبته اعور، اسمه عثمان و ابوه عنبسة و هو من ولد ابي سفيان ابي سفيان حتّي يأتي أرضا ذات قرار و معين.»[٢]

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«السّفياني من المحتوم و خروجه في رجب، فاذا ملك الكور الخمس ملك تسعة اشهر ولم يزد عليها يوما.»[٣]

وقال عليه السلام:

«كانّي بالسّفياني او بصاحب السّفيانيّ قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادي مناديه: من جاء برأس شيعة عليّ فله الف درهم فيثبّ الجار علي جاره و يقول هذا منهم فيضرب عنقه و يأخذ الف درهم. أما امارتكم يؤمئذ لاتكون الاّ لاولاد البغايا كانّي انظر الي صاحب البرقع فيحوشكم – اي يجيئكم – فيعرفكم ولا تعرفونه فيغمزبكم رجلا رجلا امّا انه لا تكون الاّ ابن بغي»[٤]

وقال عليه السلام:

«يبعث السّفيانيّ عسكرا الي المدينة فيخربونها و يهدمون القبر الشّريف و تروث بغالهم في مسجد رسول الله(ص).»[٥]

٢. خروج اليماني

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«خروج الثّلاثة: السّفيانيّ و الخراسّاني و اليمانيّ في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليس فيهما راية اهدي من راية اليمانيّ، لانّه يدعو الي الحقّ.»[٦]

٣. الصيحة السماوية في الثالث والعشرين من شهر رمضان

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«ينادي مناد من السّماء اوّل النّهار الا انّ الحقّ مع آل عليّ و شيعته ثمّ ينادي ابليس في آخرالنّهار الا انّ الحقّ مع عثمان و شيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون.»[٧]

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«ينادي مناد من السّماء: انّ فلانا هوالامير و ينادي مناد: انّ عليا و شيعته هم الفائزون. قلت: فمن يقاتل المهدي بعد هذا؟ فقال رجل من بني اميّة و انّ الشّيطان ينادي انّ فلانا و شيعته هم الفائزون قلت فمن يعرف الصّادق من الكاذب؟ قال: يعرفه الّذين كانوا يروون حديثنا و يقولون انّه يكون قبل ان يكون و يعلمون انّهم هم المحقّون الصّادقون.»[٨]

٤. شهادة النفس الزكيّة

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«يقتل المظلوم بيثرب و يقتل ابن عمّه في حرم.»[٩]

قال الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام:

«الا اخبركم بآخر ملك بني فلان؟ قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام والّذي فلق الحبة و برأ النّسمة مالهم من ملك بعده غير خمس عشرة ليلة.»[١٠]

٥. الخسف بالبيداء

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يبعث الي مكّة جيش من الشّام، حتّي اذا كانوا بالبيداء خسف بهم.»[١١]

القسم الثاني: العلامات غير الحتمية

١. القحط

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«آية الحوادث في رمضان: علامة في السّماء من بعدها اختلاف النّاس فاذا ادركتها فاكثر من الطّعام.»[١٢]

٢. أحداث الشهور ما قبل الظهور

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«اذا كانت الصّيحة في رمضان فانّها تكون معمعة في شوال و تميرالقبائل و تتحارب في ذي القعدة و يسلب الحاجّ و تسفك الدّماء في ذي الحجّة.»[١٣]

٣. معركة قرقيسيا العظيمة

امام باقر(ع) فرمودند:

«انّ لولد العبّاس والمروانيّ لوقعة بقرقيسيا يشيب فيها الغلام الحروز – اي الشديد القوي – و يرفع الله عنهم النّصر و يوحي الي طير السّماء و سباع الارض اشبعي من لحوم الجبّارين ثمّ يخرج السّفيانيّ.»[١٤]

٤. شدّة مسخ الفجار قبل الظهور

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«ايّ خزي اشدّ من ان يكون الرّجل في بيته و اصحابه علي خوانه وسط عياله اذشقّ اهله الجيوب عليه و صرخوا فيقول النّاس: ما هذا؟ فيقال: مسخ فلان السّاعة! وقدسأله صاحبه ابوبصير رحمه الله يكون هذا (قبل) قيام القائم او بعده؟ فقال: لا قبله.»[١٥]

٥. نار في المشرق

قال الإمام الحسين عليه السلام:

«اذا رأيتم نارا في المشرق ثلاثة ايّام او سبعة، فتوقّعوا فرج آل محمّد ان شاءالله.»[١٦]

٦. وقائع في العراق والسعودية

قال الإمام السجاد عليه السلام:

«اذا ملاء نجفكم السّيل والمطر و ظهرت النّار بالحجاز في الاحجار والمدر و ملكت بغداد التّتر، فتوقّعوا ظهور القائم المنتظر.»[١٧]

٧. مطر العذاب بدل غيث الرحمة!

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إنّ قدّام القائم لسنة غيداقة كثيرة المطر تفسد فيها الثمّار والّتمر في النّخل، فلا تشكّوفي ذلك.»[١٨]

٨. الصيحات الثلاث في شهر رجب

قال الإمام الرضا عليه السلام:

«قد نودوا نداء يسمعه من بالبعد كما يسمعه من بالقرب يكون رحمة علي المؤمنين و عذابا علي الكافرين. فقلت: بابي أنت و اميّ و ما ذلك النّداء؟ قال: ثلاثة اصوات في رجب: اولّها: الا لعنة الله علي الظّالمين والثّاني: ازفت الآزفة يا معشر المؤمنين و الثّالث: يري بدنا بارزا مع قرن الشّمس ينادي: الا انّ الله قد بعث فلان بن فلان علي هلاك الظّالمين، فعند ذلك يأتي المؤمنين الفرج و يشفي الله صدورهم و يذهب غيظ قلوبهم.»[١٩]

٩. أربع فتن بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لتأتيّنكم بعدي اربع فتن: الاولي تستحلّ فيها الدّماء والثّانية تستحلّ

فيهاالدّماء و الاموال و الثّالثة تستحلّ فيها الدّماء والاموال والفروج والرّابعة صمّاء عمياء مطبقة تمور مور السفينة في البحر حتّي لايجد احد من النّاس ملجا تطير بالشّام و تعشي العراق و تحبط الجزيرة يدها و رجلها يعرك الامام البلاء فيها عرك الاديم لا يستطيع احد أن يقول فيها: مه مه!!! لا ترفعونها من ناحيّة الاّ انفتقت من ناحيّة اخري.»[٢٠]

١٠. فتنة في مدن العراق وسورية

قال الإمامم علي بن ابيطالب عليه السلام:

«و امّا الزّوراء فتخرب من الوقائع والفتن و امّا واسط فيطغي عليها الماء و آذربيجان يهلك اهلها بالطّاعون و امّا الموصل فيهلك اهلها من الجوع والغلاء و امّا حلب فتخرب من الصّواعق و تخرب دمشق من شدّة القتل و امّا بيت المقدس فانّه محفوظ لانّ فيه آثار الانبياء.»[٢١]

١١. كسوف شمس وخسوف قمر مفاجئان في شهر رمضان

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«آيتان تكونان قبل قيام القائم: كسوف الشّمس في النّصف من رمضان و خسوف القمر في آخره. قلت يابن رسول الله: تكسف الشّمس في آخر الشّهر و القمر في النّصف. فقال: انا اعلم بما قلت: انّهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم.»[٢٢]

١٢. القتل في مناسك الحج

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«يحجّ النّاس معا و يعرفون اي يقفون بعرفات معا علي غير امام فبيناهم نزل بمني يأخذهم مثل الكلب فتثور القبائل فيما بينها حتّي تسيل (جمرة) العقبة بالدّماء فيفزعون و يلوذون بالكعبة.»[٢٣]

١٣. فتح بيت المقدّس و...

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«بين يدي السّاعة فتح بيت المقدس و موتان فيكم كقصّ الغنم و افاضة المال و فتنة لا يبقي بيت من العرب الاّ دخلته و هذه فتنة تكون بينكم و بين بني الاصفر ثمّ يغدرونكم فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كلّ غاية اثنتا عشر الفاً.»[٢٤]

الهوامش:

١. «الغيبة» للشيخ الطوسي، ص ٤٣٦.
٢. شيخ صدوق، «كمال الدّين»، ج ٢، ص ٦٥١، ب ٥٧، ح ٩؛ الشيخ الطوسي، «اثبات الهداة»، ج ٣، ص ٧٢١، ب ٣٤، ف ٤، ح ٢٦؛ نقلاًعن صافي گلپايگاني، لطف الله، «منتخب الأثر»، ج ٣، ص ٩٧، ح ١٠٥٢.
٣. «الغيبة» للنعماني، ص ٢٠٢.
٤. «الغيبة» للشيخ الطوسي، ص ٢٧٣؛ المجلسي، «بحارالانوار»، ج ٥٢، ص ٢١٥؛ الكاظمي، السيدالمصطفي (آل سيدحيدر) «بشارةالاسلام»، ص ١٢٤.
٥. اليزدي الحائري، الشيخ علي، «الزام النّاصب»، ج ٢، ص ١٦٦؛ سليمان، كامل يوم الخلاص، ص ٧٠١.
٦. الشيخ المفيد، «الارشاد»، ص ٣٨٧ و«اثبات الهداة»، ج ٣، ص ٧٢٨، ب ٣٤، ف ٦، ح ٥٧؛ نقلاً عن «منتخب الاثر»، ج ٣، ص ٩٦، ح ١٠٤٨.
٧. «الارشاد»، ج ٢، ص ٣٧١؛ «الغيبة» للشيخ الطوسي، ص ٢٦٦؛ الشيخ الطبرسي، «اعلام الوري»، ص ٤٢٩.
٨. «الغيبة» للنعماني، ص ١٧٦؛ «بحارالانوار»، ج ٥٢، ص ٢٩٥.
٩. «بشارةالاسلام»، ص ١٨٧؛ «يوم الخلاص»، ص ٦٦٦.
١٠. «الغيبة» للنعماني، ص ١٧٣؛ «بحارالانوار»، ج ٥٢، ص ٢٣٤؛ الكوراني، الشيخ علي، «الممهدون للمهدي عليه السلام»، ص ٦١.
١١. «منتخب الاثر»، ج ٣، ص ٩١، ح ١٠٣٤.
١٢. «يوم الخلاص»، ص ٥١٣؛ النجفي، الشيخ محمّد مهدي، «بيان الائمّة عليهم السلام»، ج ٢، ص ٣٦١.
١٣. «الزام النّاصب»، ص ٢٨٠؛ «منتخب الأثر»، ص ٤٥١؛ «بشارة الاسلام»، ص ٣٤.
١٤. «الغيبة» للنعماني، ص ٢٠٥؛ «بحارالانوار»، ج ٥٢، ص ٢٥١؛ «يوم الخلاص»، ص ٦٩٠.
١٥. «الغيبة» للنعماني، ص ١٤٣؛ «بحارالانوار»، ج ٥٢، ص ٢٤١؛ «الزام النّاصب»، ص ١٧٧.
١٦. «المحجّة البيضاء»، ج ٤، ص ٣٤٣.
١٧. «بشارةالاسلام»، ص ٨٧؛ «الزام النّاصب»، ص ١٧٨؛ «الملاحم والفتن»، ص ١٦٤.
١٨. «الغيبة» للشيخ الطوسي، ص٢٧٤؛ «الارشاد»، ص ٣٤٠؛ «اعلام الوري»، ص ٤٢٩.
١٩. «الغيبة» للنعماني، ص ١٢٠؛ «الغيبة» للشيخ الطوسي، ص ٢٦٨؛ «بحارالانوار»، ج ٥٢، ص ٢٨٩؛ «بشارةالاسلام»، ص ١٦.
٢٠. «الملاحم والفتن»، ص١٧.
٢١. «الزام الناصب»، ص ١٧٦؛ «بشارةالاسلام»، ص ٥٨.
٢٢. «الارشاد»، ج ٢، ص ٣٧٤؛ «الغيبة» للنعماني، ص ١٨١؛ «اعلام الوري»، ص ٤٢٩؛ «الغيبة» للشيخ الطوسي، ص ٢٧٠.
٢٣. «الممهدون المهدي عليه السلام»، ص ٦٠؛ يوم الخلاص، ص ٥٧٠.
٢٤. «بشارةالاسلام»، ص ٣٥؛ «الزام الناصب»، ص ٢٢٥.

حُجب الله المتعال

اسماعيل شفيعي سروستاني

«**اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْض**....»[١]

إن الله تعالى نور. والنور يعني الشئ الذي هو منير ويؤدي إلى إنارة الأشياء الاخرى. وفي الثقافة الدينية والاسلامية، يتم التعبير عن عدة أمور بالنور، بما فيها "القرآن" والعلم والإيمان والهداية والنبي. ولا يمكن رؤية أي شئ من دون نور.

وفي العالم المادي، يعتبر الإنسان، النور كائنا ومخلوقا لطيفا، يمكّنه من مشاهدة الكائنات، مثل نور الشمس الذي ينطوي بذاته على سر تنشئة وقوة ونمو جميع الكائنات، ومن دونه لا تقدر الكائنات على الحياة والنمو، بحيث أن هذا النوار أكان مباشرا أو غير مباشر يتسبب بهبوب الرياح وحركة السحاب وهطول الأمطار وبالتالي نمو الكائنات، إذ أن فقدانه يؤدي إلى تلف وتآكل الكائنات وانهيارها وولادة ونمو الأرضة.

ويضرب القرآن الكريم، مثلا بالنور للذات الالهية ليتم تقريب المعنى إلى ذهن الانسان. إن أي كائن يكتسب درجات من النور حسب قربه إلى الباري تعالى، بحيث أن عالم الكون والوجود، هو فيض الله المتعال وشعاع من نوره.

قال الله الحكيم في «سورة المائده»، الآية ١٥ في «القرآن الكريم»:

«**قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَ كِتابٌ مُبين يَهْدى بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَ يَهْديهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقيم.**»

و نقرأ في الآية ١٥٧ من «سورة الاعراف»:

«**وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذى أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون.**»

جاء في كتاب «التوحيد» سئل من الامام الرضا عليه السلام في الآية «**اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْض**» قال عليه السلام:

«**هاد لأهل السّماء و هاد لأهل الأرض.**»[٢]

إن النور الالهي وبقدرته وعظمته، يظهر لأهل الأرض بمن فيهم الجنّ والإنس ولسكان السماوات – والذين لا يشاهدون من لدن الجن والإنس بسبب لطافتهم – الطريق القويم عن غير القويم والرشد عن الغيّ والهداية عن الضلال، ويؤدي إلى إضاءة الروح ورفع الكدر والعتمة.

وكلما ازداد النور شدة ونفوذا وقوة، كلما نشر درجة أعلى من الضياء من جهة، وينقذ المزيد من الزوايا من الظلام من جهة أخرى، وفي الوقت

ذاته يبقى هو بسبب شدة الضياء خفيا عن الأعين، لانه كلما ازدادت شدة النور، كلما أصبحت العين عاجزة عن رؤيته، مثلما أن نور الشمس وبكل كماله وجماله وجبروته، لا يرى بواسطة عين الانسان بل أن مشاهدته تسبب العمى ويمكن مشاهدة الشمس عن طريق أدوات ووسائل وبصورة غير مباشرة فحسب.

قيل في «النور»: **الظاهر بذاته المظهر لغيره هو النور.**[٣]

ومن هنا يجب القول أن الله تعالى هو الظاهر بالذات قبل كل المخلوقات والكائنات، وأن ظهور وجلاء ومشاهدة كل كائن في هذا العالم تابع له.

وإن لم يكن قائما، لما كان أي كائن قائما ولا يجد مجالا للوجود، وإن رفع نوره وفيضه عن كائن ما، فان هذا الكائن سيختفي ويُفنى.

ومن فرط الظهور والوضوح، تدرك جملة الكائنات وجود الله، بقدر استطاعتها وقدراتها، وتسبح له؛ كما قال الله تعالى:

«أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ»[٤]

و قال في آية الاخرى:

«وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً»[٥]

إن ما يتبادر للذهن بداية من مفردة النور، هو النور المحسوس في العالم المادي والترابي، لكن إطلاق النور على الامور المعنوية مثل الهداية والعلم و"القرآن" والنبي و...، الذين يضيئون الروح والباطن كل بدرجات ويخرجون الانسان من الظلمات، هو تعبر أدق بكثير من النور المحسوس، لان وجود الكائنات النورانية المحسوسة بما فيها المصباح والقمر والشمس والكواكب والنجوم كلها رهن بالنور المطلق والمحض أي الله تعالى الذي يهبها إمكانية الصيرورة، وإن رفع يد رحمته عنها، تظلم وتنهار في اللحظة.

إن الإشارة إلى السموات والأرض هي إشارة إلى سكان العوالم الغيبية والشهودية. «اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ...»، الله نور جميع العوالم الجلية والخفية والغيب والشهود.

إن ما تم تعبيره عن الله في الآية المباركة بالنور يشير إلى أنه كما أن النور ظاهر بذاته ولا حاجة له إلى من يظهره، فان الله تعالى هو ظاهر وواضح وجلي وليس بحاجة إلى وجود وسيط ومُظهر.

إن الله تعالى هو النور المحض وغير الحسيّ ونور عالم الوجود وحده ، وإن كان ثمة نور، فهو من بركة وجود ونور حضرة الحق، لان جميع الأنوار المحسوسة، هي مخلوق من مخلوقات الله المتعال والتي وجدت وجودا وحياة لها على يد عنايته، وكلها مستعارة.

وبذلك نقول: إن الله تعالى هو نور يظهر باشراقه النور في السموات والأرض وجميع السموات والأرض وجميع الكائنات المقيمة في هذه السموات والأرض.

إن الكائنات النورانية المقيمة في عالم الإمكان سواء سكان العالم المادي مثل الكواكب والنجوم وسكان العوالم المجردة وغير المادية مثل الملائكة، استمد كل منها حسب استطاعته وطاقته الوجودية، القوة والروح والنور من هذا النور والحقيقة الأزلية والأبدية، في حين أن أي منها غير قادر بسبب الضعف الذاتي على مشاهدة ذلك النور المحض المضئ للعالم بصورة مباشرة، مثلما أن الانسان غير قادر على الإقتراب من الشمس والسكنى فيها وحتى مشاهدتها بصورة مباشرة. إن هذا الضعف يعود إلى موهبة وعتبة إحتمال الانسان والحيوان والنبات والجمادات لا إلى الشمس.

إن هؤلاء يستمتعون بالشمس من المسافات المحددة وينمون ويترعرعون في ظل أنوارها، وأن هذه الشمس ومقارنة بالشموس الهائلة في المجرات، هي ذرة ليس إلا.

إن قيود سعة الوجود، جعلت من مجمل مخلوقات عالم الإمكان أي ما سوى الله، فقيرة وضعيفة ومتواضعة أمام العتبة الرفيعة وكبرياء حضرة الغني بالذات والقوي بالذات والعزيز بالذات أي الله عز وعلا؛ كما قال عزّ و جلّ:

«يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللهِ وَ اللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيد»[٦]

إن ضعف وعجز مجمل الكائنات في التقرب من دون وسيط وحجاب، يتضح عندما سلك خاتم الأنبياء محمد المصطفى ﷺ برفقة رئيس عالم المجردات أي جبرئيل الأمين عليه السلام في رحلة المعراج، المراتب المختلفة بين السموات واقترب من الذات الالهية أكثر فاكثر.

ووصلا في السماء السابعة إلى «سدرة المنتهى» و«جنة المأوى» وشاهدا آثار عظمة الله وجماله، لكنهما وصلا خلال سلوك المراتب الأعلى إلى موقع لم ينله أي كائن سوى الله، حتى أصبحت المسافة إلى مقام القرب الخاص، قاب قوسين أو أدنى. وهناك توقف حتى جبرئيل عليه السلام عن الحركة وقال:

«لو دنوت أنملةً لاحترقت.»[٧]

وعندها وصل النبي محمد ﷺ في ذلك العالم المليئ بالنور والضياء، إلى أقصى الشهود الباطني والقرب إلى الله أي مقام «قاب قوسين أو أدنى». وتم تبيان قصة معراج النبي ﷺ في سورتي «الإسراء» و«النجم». وقد حصلت في السنة الثانية من البعثة النبوية الشريفة. وفي ذلك الحين، استقل النبي الأكرم ﷺ برفقة جبرئيل الأمين عليه السلام دابة تدعى البراق ليبدأ رحلته الرائعة من بيت **أم هاني بنت أبي طالب** في «مكة» ووصل إلى «بيت المقدس» في فترة وجيزة جدا، وبعد ذلك، طار إلى السماء، وهناك تحدث إلى أرواح الأنبياء وملائكة السماء.

ومن ثم واصلا مسارهما حتى وصلا إلى سدرة المنتهى (وهي حسب الروايات الاسلامية شجرة تقع في السماء السابعة). الموطن الذي لم يطأه كائن سوى نبي الاسلام ﷺ. وهناك:

«فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى أَ فَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى؛[٨]

روى عن **ابن سنان** قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«أوّل من سبق من الرّسل إلى بلى محمّد ﷺ و ذلك أنّه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك و تعالى، و كان بالمكان الّذى قال له جبرئيل لمّا أسرى به إلى السّماء «تقدّم يا محمّد فقد وطئت موطئا – لم يطأه ملك مقرّب و لا نبىّ مرسل» و لو لا أنّ روحه و نفسه – كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، فكان من الله عزّ و جلّ كما قال الله قاب قوسين أو أدنى أى بل أدنى...»[٩]

و في «التفسير القمى» في آية **«فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى»** قال: **«وحي مشافهة.»**[١٠]

روى عن **محمّد بن الفضيل** قال: سألت أبا الحسن عليه السلام **هل رأى رسول الله** ﷺ ربّه عزّ و جلّ؟ فقال عليه السلام:

«نعم بقلبه رآه أ ما سمعت الله عزّ و جلّ يقول«**ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى» أى لم يره بالبصر و لكن رآه بالفؤاد.**»[١١]

«...**فلما انتهى به إلى سدرة المنتهى تخلف عنه جبرئيل فقال رسول الله** ﷺ: **يا جبرئيل فى هذا الموضع تخذلنى فقال تقدم أمامك – فو الله لقد بلغت مبلغاً – لم يبلغه أحدٌ من خلق الله قبلك – فرأيت من نور ربى و حال بينى و بينه السبخة [التسبيحة]، – قلت: و ما السبخة جعلت فداك فأومى بوجهه إلى الأرض و أومى بيده إلى السماء– و هو يقول جلال ربى.» ثلاث مرات.**»[١٢]

والجلال في اللغة هو سمو القدر والمنزلة والعظمة والكبرياء. والجلالة تعني سمو القدر.[١٣] بمعنى أن الجلال هو خاص بالله تعالى ولا يستخدم لغيره.[١٤]

بعبارة أخرى، إن العظمة والجلال غير القابلين للوصف لله المتعال، من جهة وضعف وعجز الكائن الساكن في عالم الإمكان من جهة أخرى، يحول دون أن تكتسب الكائنات مجالا من دون وسيط للقاء الله وجها لوجه، بعبارة أخرى، فان الله تعالى محجوب عن المخلوقات بسبب فرط الجلالة والعظمة.

روى عن **القاسم بن أيوب العلوي** عن الرّضا عليه السلام:

«...**خلق الله الخلق حجابا بينه و بينهم و مباينته إياهم و مفارقته أينيتهم و ابتداؤه إياهم دليلهم على أن لا ابتداء له لعجز كل مبتدإ عن ابتداء غيره و أدوات [أدوه] إياهم دليلهم [دليل] على أن لا أدوات فيه لشهادة الأدوات بفاقة المادين...**»[١٥]

وتكشف الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام النقاب عن الحجب العديدة التي تفصل بين الله المتعال وبين خلقه. ويعدد مولى الموحدين عليه السلام في خطبة مطولة وردا على سؤال، حجب الله المتعال.

وذكرت في العرفان الاسلامي، حجب نورية وظلمانية لله. إن هذا الضرب من الحجب، مأخوذ من رواية للنبي الأكرم ﷺ:

«...**إن لله سبعين حجابا و فى رواية أخرى سبعمائة حجاب و فى أخرى سبعين ألف حجابا [حجاب] من نور و ظلمة لو كشفها عن وجهه لاحترقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه...**»[١٦]

وبناء على التعاليم العرفانية، فان جميع ما سوى الله هو حجاب الحق وأضخم حجاب بين السالك والحق تعالى، هو العالم ذاته.[١٧]

ولذلك يقول الله سبحانه عز وجل:

«وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجاب.»[١٨]

لا حجاب بين الله وحجته

إن موضوع سير وسلوك الانسان في الطريق إلى الله، هو موضوع معرفة المسافات بين الانسان والله، وسلوك المراتب والمنازل والمقامات والسعي لتقليص الفجوة ونيل المراتب الكمالية العليا.

إن ما تم تبيانه عن معنى ومفهوم الحجاب بين الله وخلقه، لا يعتبر مجرد عقبة وحاجز رادع، بل المقصود من الحجاب في معنى آخر، هو تسهيل الأمور وواسطة الرزق والفيض وتبيان الأوامر والنواهي الالهية.

وفي «مجمع البحرين»، وفي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام، عرف النبي الأكرم ﷺ الحجاب.[١٩]

قال الامام الباقر عليه السلام:

«بنا عبد الله و بنا عرف الله و بنا وحد الله تبارك و تعالى و محمد حجاب الله تبارك و تعالى.»[٢٠]

ونقرأ في الزيارة التي وردت بشأن إمام العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف:

«السلام عليك يا باب الله الذى لا يؤتى إلا منه السلام عليك يا سبيل الله الذى من سلك غيره هلك السلام عليك يا حجاب الله الأزلى القديم...»[٢١]

إن مقام القرب الذي بيّن للنبي الأكرم ﷺ عند الله تعالى، ثابت عينا لأوصيائه من أئمة الدين عليهم السلام. مقام بلا وسيط عند اله تعالى.

وإن كان تم إتخاذ كائن كوسيط وحجاب قبلهم وقبل تقدمهم، فان هذا الكائن يجب أن يكون قد سبق محمدا ﷺ وآل محمد عليهم السلام في الخلق، فيجب أن يكون أول مخلوق وطبعا مخلوق كامل، بمنزلة وموقع خليفة الله ومقدم عليهم ومسيطر ومحيط وأن يكون مقدما وأفضل منهم في مقام الشهود والشهادة، في حين ثبت سابقا أن مجمل هذه المقامات، قد ثبتت لمحمد ﷺ وآل محمد عليهم السلام وحدهم.

روى مقداد عن النبيّ ﷺ انه قال:

«لو لا أنا و على ما عرف الله و لو لا أنا و على ما عبد الله و لو لا أنا و على ما كان ثواب و لا عقاب و لا يستر عليا عن الله ستر و لا يحجبه عن الله حجاب و هو الستر و الحجاب فيما بين الله و بين خلقه...»[٢٢]

وفي ضوء هذا المعنى، فان المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام هم الحاجب ووسيط فيض الله المتعال، وبناء على ذلك، فهم أبواب الله تعالى والصراط المستقيم وكنوز العلم وموضع الأسرار.

روى ابوحمزة الثمالى عن علىّ بن الحسين عليه السلام قال:

«ليس بين الله و بين حجته حجاب فلا لله دون حجته ستر نحن أبواب الله و نحن الصراط المستقيم و نحن عيبة علمه و نحن تراجمة وحيه و نحن أركان توحيده و نحن موضع سره.»[٢٣]

وفي ظل معرفة منزلة آل محمد عليهم السلام عند الله المتعال، نجد أن التواصل المباشر ومن دون وسيط مع الله غير ممكن لمن هم سوى الله، وأن جميع المخلوقات، لابد وأن تكتسب الفيض عن طريقهم وهم الوسيط بينهم وبين الله تعالى.

وهذا الكلام لا يعني فقدان الوعي وانغلاق باب وعي وعلم الله حول جميع المخلوقات أو عدم الإصغاء إلى كلام وتهجد جميع المخلوقات مع الله، بل أن هؤلاء الذوات المقدسة هم الوسيط والحاجب بسبب فقدان سعة وجود سكان عالم الإمكان والمراتب النازلة التي يملكونها في سلسلة الخلق والشؤون.

وكل هذا يعود إلى ألطاف الله ورعايته لجميع الكائنات ومخلوقاته الضعيفة، والذي فتح باب التواصل من منطلق الرحمة والشفقة ووفر مجال التواصل والتقرب للجميع لكي لا يبقى من خلال ذلك أي مخلوق لا يحظى بنصيب القرب. إن أمناء أسرار الله وكنوز العلم وموضع أسراره، هم سدنة أمناء يوفرون إمكانية هذا التقرب، لذلك فان الحفاظ على التواصل معهم يؤدي بالضرورة إلى الحفاظ على التواصل مع الله تعالى.

قال رسول الله ﷺ على عليه السلام:

«يا على! أنت منى و أنا منك سيط لحمك بلحمى و دمك بدمى و أنت السبب فيما بين الله و بين خلقه بعدى فمن جحد ولايتك قطع السبب الذى فيما بينه

و بين الله و كان ماضيا فى الدركات...»[٢٤]

ولذلك لم يكن من دون سبب أن يستخدم ابليس وجنوده كل قواهم لحذف وسطاء الفيض والتقرب هؤلاء وانقطاع العلاقة والتواصل بين العباد والله المتعال. إنهم كانوا يعرفون جيدا أن أبسط سبيل لإلقاء عباد الله (الجنّ والإنس) في بئر الويل والثبور والمذلة والضلال يكمن في قطع هذا التواصل. وفي هذا الخضم، فان أحفاد ابليس روجوا لهذه الفرضية المغلوطة والمنحرفة بين الناس من أنه يمكن نيل مقام القرب وسلوك المراتب التوحيدية والكمالية العليا من دون وساطة هذه العترة. لذلك نقول أن جميع الذين ظنوا أن بمقدورهم نيل المراتب العليا للتقرب والمراتب التوحيدية العالية من دون وساطة سدنة الله المتعال ووساطة فيض الرحمن، أهدروا العمر سدى.

قال الله تعالى في سورة مائدة:

«يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسيلَةَ وَ جاهِدُوا فى سَبيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون.»[٢٥]

روى عن **سلمان الفارسي** عن اميرالمؤمنين عليه السلام في تفسير آية: **«قُلْ كَفى بِاللهِ شَهيداً بَيْنى وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتاب»**[٢٦] انّه قال:

«أنا هو الذى عنده علم الكتاب و قد صدقه الله و أعطاه الوسيلة فى الوصية و لا تخلى أمة [يخلى أمته] من وسيلته إليه و إلى الله قال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و ابتغوا إليه الوسيلة.»[٢٧]

الهوامش:

١. سورة النور، الآية ٣٥.
٢. ابن بابويه الصدوق، محمّد بن على، «التوحيد»، قم، جامعة المدرّسين، الطبعة الاولي، ١٣٩٨هـ .ق.، ص ١٥٥.
٣. صدر الدّين الشيرازي، محمّد بن ابراهيم، «شرح أصول الكافى (صدرا)»، طهران، الطبعة الاولي، ١٣٨٣، ج ٣، ص ١٦٦.
٤. سورة النور، الآية ٤١.
٥. سورة الاسراء، الآية ٤٤.
٦. سورة الفاطر، الآية ١٥.
٧. ابن شهر آشوب المازندرانى، محمّد بن على، «مناقب آل أبى‌طالب عليهم السلام» ج ١، ص ١٧٩.
٨. سورة النجم، الآيات ١٢-١٧.
٩. القمى، علىّ بن ابراهيم، «تفسير القمى»، ج ١، ص ٢٤٦.
١٠. نفس المصدر، ج ٢، ص ٣٣٤.
١١. ابن بابويه الصدوق، محمّد بن على، «التوحيد»، ص ١١٦.
١٢. القمى، على بن ابراهيم، «تفسير القمى»، ج ٢، ص ٢٤٣.
١٣. «ويكي شيعه، الموسوعة الإلكترونية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام».
١٤. الفيروزآبادى، ج ٢، ص ٣٨٦، بستانى جل.
١٥. ابن بابويه الصدوق، محمّد بن على، «عيون أخبار الرّضا عليه السلام»، ج ١، ص ١٥١.
١٦. ابن أبى الجمهور، محمّد بن زين الدين، «عوالى اللئالى العزيزية فى الأحاديث الدينية»، قم، دار سيّدالشّهداء للنّشر، الطبعة الاولي، ١٤٠٥هـ .ق.، ج ٤، ص ١٠٦.
١٧. ابن‌العربى، «الفتوحات المكّيه» بيروت، دار صادر، ج ٤، ص ١١٢.
١٨. سورة الشورى، الآية ٥١.
١٩. الطريحى، فخر الدّين بن محمّد، «مجمع البحرين»، طهران، المرتضوى، ١٣٧٥هـ.ش.، ج ٢، ص ٣٤.
٢٠. الكلينى، محمّد بن يعقوب، «الكافى»، طهران، اسلاميه، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ .ق.، ج ١، ص ١٤٥.
٢١. المجلسى، محمّد باقر، «بحارالانوار» بيروت، دار احياء التراث العربى، ج ٩٩، ص ٩٨.
٢٢. الهلالى، سليم بن قيس، «كتاب سليم بن قيس الهلالى»، قم، الطبعة الاولي، ١٤٠٥هـ .ق.، ج ٢، ص ٨٥٨.
٢٣. ابن‌بابويه الصدوق، محمّد بن على، «معانى الأخبار»، قم، الطبعة الاولي، ١٤٠٣هـ .ق.، ص ٣٥.
٢٤. الهلالى، سليم بن قيس، «كتاب سليم بن قيس الهلالى»، ج ٢، ص ٨٥٤.
٢٥. سورة المائده، الآية ٣٥.
٢٦. سورة الرعد، الآية ٤٣.
٢٧. الصفّار، محمّد بن حسن، «بصائر الدّرجات فى فضائل آل محمّد عليهم السلام»، ج ١، ص ٢١٦.

مدة بقاء المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في الحُكم

السيّد محمّد الصّدر

ينفتح السؤال عن مدَّة حُكم المهدي عليه السلام باعتبارين:

الاعتبار الأول: السؤال عن بقاء شخص الإمام المهدي عليه السلام في الحُكم، بمعنى الاستفهام عن المدَّة المُتخلِّلة بين ظهوره ووفاته، أو بالأصحّ المدَّة بين استتباب الدولة العالمية، ووفاته... بعد اليقين بأنَّه عليه السلام سوف يقضي أيام حياته كلَّها في الحُكم؛

الاعتبار الثاني: السؤال عن بقاء نظام المهدي عليه السلام ودولته، ذلك النظام الذي يبقى بعد وفاته.

ويكون المراد: الاستفهام عن أنَّ دولة العدل العالمية، هل هي باقية إلى نهاية البشرية، أو لا؟ وهل أنَّ يوم القيامة ونهاية البشرية يحدث بعد موت المهدي بقليل، أو بكثير؟ وإذا كانت الحياة البشرية باقية مدَّة طويلة، فهل تتحوَّل الحياة إلى دولة ظالمة مُنحرفة، تحدث بعد دولة الحق، أو تبقى دولة الحق والعدل باقية على يد الحُكَّام العدول الأولياء الصالحين إلى يوم القيامة؟

ومرادنا من هذا الفصل التحدُّث عن الاعتبار الأول، مؤجِّلين الجواب عن مدَّة دولته ونظامه إلى الباب الأخير من هذا التاريخ.

ولا بدَّ في صدد الحديث عن هذا الأمر، أن يقع الحديث في عدَّة جهات:

الجهة الأُولى: في مقتضى القواعد العامة والتخطيط الإلهي العام حول ذلك

أنَّ الله تعالى استهدف من خلق الخليقة إيجاد العبادة الخالصة في ربوعها، وتطبيق العدل الكامل فيها... وخطَّط لذلك تخطيطاً طويل الأمد لإيجاد شرائط هذا التطبيق، مُتمثِّلاً في التخطيط العام السابق على الظهور، وخطَّط لاستمرار هذا التطبيق وحفظه من الانحلال والزوال، مُتمثِّلاً بالتخطيط العام لما بعد الظهور، ذلك التخطيط المُنتج في خطِّه الطويل للمجتمع البشري المعصوم.

وقد عرفنا دور الإمام المهدي عليه السلام بشخصه في هذين التخطيطين... فإنَّه يُمثِّل نهاية التخطيط الأول ونتيجته، وبداية التخطيط الثاني ونقطة انطلاقه، ويكون هو الرائد الأساسي الأول للتطبيق العالمي العادل الكامل.

وهذه الزيادة – مع غضّ النظر عن أيّ شيء آخر – تستدعي زماناً كافياً لتحصيل الغرض المقصود منها؛ إذ بدون ذلك يكون المهدي عليه السلام عاجزاً عن التطبيق العادل؛ لقلَّة المدة، فيكون الهدف الإلهي الأعلى مُنخرماً في نهاية المطاف، وهذا ما يستحيل تحقُّقه، وقد برهنَّا على عدم قيام المعجزات في مثل هذا الطريق.

إذن؛ فالضرورة قاضية ببقاء المهدي عليه السلام زماناً كافياً للتطبيق بشكل يكون قابلاً للبقاء والاستمرار بعده، فإذا التفتنا إلى التركات الثقيلة التي يُخلِّفها عصر الغيبة الكبرى إلى زمن الظهور، إلى حدٍّ أصبح المسلمون فيه على مستوى عصيان واضحات الإسلام، والاستهزاء بأساس الدين، فضلاً عن غير المسلمين، ونظرنا إلى أحوالهم الأخلاقية والاقتصادية، والنفسية والقانونية

والاجتماعية المتدهورة إلى الحضيض، على ما نراه الآن جهاراً في وضح النهار، استطعنا – عند ذلك – أن نُخمّن الجُهد العظيم الذي ينبغي أن يبذله المهدي عجل الله فرجه في هذا العالم؛ لكي يُخوّله من الجحيم إلى النعيم.

وهذا ما لا يتوفَّر بمُجرَّد فتح العالم والاستيلاء عليه، فإنَّ الأراضي يومئذ وإن أصبحت إسلامية وتحت حُكم الإسلام من الناحية الفقهية القانونية، إلاَّ أنَّ تربية تلك المجتمعات أمراً أعقد بكثير من مُجرَّد فتحها، فإنَّ الفتح إنَّما يكون مُقدِّمة لتربيتها، ولم يكن لأجل الأطماع أو مباشرة السلطة.

وإنَّما المهدي عجل الله فرجه مسؤول عن ترسيخ العدل الكامل، بشكل له قابلية البقاء والاستمرار في المدى البعيد... وإن يوكِل ذلك بعده إلى أيدٍ أمينة مُخلصة.

ومعه؛ فمدَّة بقائه بالحياة، وبالتالي بالحُكم، مدَّة مناسبة لإنتاج ذلك.

وأمَّا إنَّ هذا المقدار من السنين كم عدده بالتحديد، فهذا لا يمكن أن تُسعفنا به القواعد العامة، بل ينبغي الفحص عنه في الأخبار الخاصة المُتكفِّلة لبيان ذلك.

وينبغي أن لا نستغرب من أن يكون زمن هذه المدَّة قليلاً نسبياً، فإنَّ مُهمَّته عجل الله فرجه ممَّا لا يمكن أن تقوم بها الأفراد والجماعات في قرن كامل، وحَسْبُنا من هذا أنَّ البشرية لم تقم بهذه المُهمَّة في تاريخها الطويل، على الإطلاق، ولكنَّه شخصياً لمدى قابليّاته وعلومه والتوفيق الإلهي المُحالف له، بصفته المُنفِّذ الأساسي للغرض الأعلى من البشرية، ولمدى قابليّات أصحابه، الذين هم القوَّاد والفقهاء والحُكَّام، على ما سمعنا من الروايات...

فيمكن أن نتصوَّر أنَّه يقوم بتلك المُهمَّة في زمن قصير نسبياً، هو بالنسبة إلى غيره أقرب إلى الخيال منه إلى الواقع، ولكنَّه منه عجل الله فرجه ليس ببعيد.

الجهة الثانية: في سرد الأخبار الدالَّة على مُدَّة مُلْكه

وهي أخبار كثيرة، ولكنَّها مُتضاربة في المضمون إلى حدٍّ كبير، حتى أوقع كثيراً من المؤلِّفين في الحيرة والذهول.

وهذه الروايات على نوعين، منها ما يدلُّ على بقاء المهدي عجل الله فرجه في الحُكم عشر سنوات أو أقلّ، ومضمونها المشترك هو الأشهر في الروايات، ومنها ما يدلُّ على بقائه عليه السلام أكثر من عشر سنين أو بكثير.

النوع الأول: ما دلَّ من الروايات على بقاء المهدي عجل الله فرجه في الحُكم عشر سنوات فأقلّ، وهو موجود في الأغلب، في المصادر العامة، وبعض المصادر الخاصة.

أخرج **أبو داود**،[1] بسنده إلى **أبي سعيد الخدري**، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«المهدي منّي... ويملك سبع سنين.»**

وفي حديث آخر،[2] عن **أمّ سلمة** عنه صلى الله عليه وآله يقول فيه: **«... فيلبث سبع سنين، ثمَّ يُتوفَّى ويُصلّي عليه المسلمون.»**

قال أبو داود: وقال بعضهم، عن **هشام**: تسع سنين. وقال بعضهم: سبع سنين.

وأخرج **الترمذي**،[3] بسنده عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله: **«إنَّ في أُمَّتي المهدي، يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً، زيد الشاكّ.»**

قلنا: **وما ذاك؟**

قال: **«سنين...»**

وأخرج **ابن ماجة**،[4] عن أبي سعيد الخدري، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله قال: **«يكون في أُمَّتي المهدي، إن قصر فسبع، وإلاَّ فتسع...»**

وأخرج **الحاكم** في «المستدرك»،[5] بسنده عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله – في حديث – ذكر فيه المهدي عجل الله فرجه، فقال: **«يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع...»**

وقد وردت الأخبار وأمثالها، في سائر المصادر العامة التي تتحدَّث عن المهدي عجل الله فرجه، كـ«مسند أحمد»، و«الحاوي للسيوطي»، و«البيان للكنجي»، و«مطالب السَّؤول لمحمّد بن طلحة الشافعي»، و«الفصول المُهمَّة لأبن الصبَّاغ»، و«نور الأبصار للصبّان»، وغيرها.

وأمَّا من مصادر الإمامية، فهذا النوع الأول من الأخبار قليل فيها:

أخرج **الشيخ الطوسي** في «الغيبة»،[6] بسنده عن **عبد الكريم الخثعمي**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **كم يملك القائم؟**

قال عليه السلام: **«سبع سنين، يكون سبعين سنة من سنيِّكم هذه.»**

النوع الثاني: الروايات التي تزيد على العشر سنوات، في بيان مدَّة حُكم القائم المهدي عجل الله فرجه.

أخرج **القندوزي** في «الينابيع»، عن **حذيفة بن اليمان**، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«المهدي رجل من وُلْدي... يملك عشرين سنة.»[7]

وأخرج عن **الزهري**، عن علي عليه السلام قال: **«يلي المهدي أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة.»**[8]

ومن المصادر الإمامية: أخرج الشيخ الطوسي في الغيبة،[9] بسنده عن **جابر الجعفي**، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قلت: **وكم يقوم القائم في عالمه؟**

قال عليه السلام: **«تسع عشرة سنة...»**

وأخرج **النعماني**،[10] بسنده عن **يونس بن رباط**، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **«إنَّ أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدَّة، أما إنَّ ذلك إلى مدَّة قريبة وعاقبة طويلة.»**

وأخرج **الطبرسي** في «إعلام الورى»،[11] عن **عبد الكريم الخثعمي**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **كم يملك القائم؟**

قال عليه السلام: **«سبع سنين، يطول له الأيّام والليالي، حتى تكون السنة من سنيِّه مكان عشر سنين من سنيِّكم هذه، فيكون سنيّ مُلكه سبعين سنة من سنيِّكم هذه...»**

وأخرج **الصدوق** في «إكمال الدين»،[12] بسنده عن **عبد السلام بن صالح الهروي**، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله – في حديث طويل يتضمَّن كلاماً عن الله عزَّ وجلَّ يقول في آخره عن المهدي عجل الله فرجه:

«ولأنصرنَّه بجُندي ولأمدنَّه بملائكتي، حتى يُعلن دعوتي، ويجمع الخلق على توحيدي، ثمَّ لأُديمنَّ مُلكه، ولأُداولنَّ الأيّام بين أوليائي إلى يوم القيامة.»

وأخرج الشيخ الطوسي في الغيبة،[13] بسنده عن **أبي الجارود**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: **«إنَّ القائم يملك ثلاثمئة وتسع سنين، كما لبث أهل الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً...»**

استنتاج

الاتجاه الأول: اتجاه الأخذ بالجانب المشهور من الروايات، وهو الذي رجَّحناه، وقد اختاره **السيد الصدر** في كتاب «المهدي»[14] – على ما في ظاهر عبارته – بعد الذهاب إلى أنَّ السبع سنين هو الأشهر.

وهو الذي ذهب إليه أيضاً **أبو الحسن الآبري**، حين قال: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله بخروجه، وأنَّه من أهل بيته، وأنَّه يملك سبع سنين... الخ.

أقول: ولا شكَّ أنَّ الروايات الواردة حول قضيَّة المهدي عجل الله فرجه متواترة، بل تفوق التواتر بكثير... حتى إنَّ أكثر من حقل من حقولها يمكن أن يكون متواتراً بحياله، إلاَّ أنَّ أخبار بقائه في الحُكم سبع سنين بالتعيين لا تصل إلى حدِّ التواتر، على أنَّها معارضة بروايات عديدة تُعطي أرقاماً أُخرى غير السبع... كما سمعنا.

وهذا الاتجاه هو الذي اختاره **ابن عربي** في «الفتوحات»،[15] حيث قال: **اعلم – أيَّدنا الله – أنَّ لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً... يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً، يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخطى...**

الاتجاه الثاني: قول مَن يذهب إلى قبول كل الروايات، مع الالتزام بأنَّها تُعرب عن مراحل مُتعدِّدة من حياة المهدي عجل الله فرجه وحكمه بعد ظهوره.

وهذا ما ذهب إليه جماعة منهم: **السفاريني** في «لوائح الأنوار البهية»،[16] حيث يقول ويمكن الجمع – على تقدير صحَّة الكل – بأنَّ مُلكه مُتفاوت الظهور والقوَّة، فيحمل الأكثر باعتبار جميع مدَّة المُلك، منذ البيعة، والأقل على غاية الظهور، والأوسط على الأوسط.

أقول: وهذا يعني أنَّ المهدي عجل الله فرجه يبقى فاشلاً سنوات طويلة، فإنَّنا لو عطفنا رواية الخمس سنوات على رواية الأربعين عاماً... أنتج أنَّ المهدي عجل الله فرجه يعيش خمساً وثلاثين عاماً من الفشل، وأمَّا لو أخذنا برواية الثلاثمئة والتسع سنين، كانت مدَّة الفشل أكبر أن تُقاس بمدَّة الحُكم والسيطرة، وهذا لا معنى له تماماً في المهدي الموعود المُطبِّق للغرض، إلاَّ على مَن خَلَق البشرية.

ونقله في «الإشاعة»،[17] عن **ابن حجر** في القول المُختصر، وذكر تأييد ذلك بعدَّة أمور، نذكر منها ثلاثة:

الأمر الأول: أنَّ اللائق بكرم الله تعالى أن يكون مدَّة العدل، قدر ما ينسون فيه الظلم والفتن، والسبع والتسع أقلّ من ذلك؛

الأمر الثاني: أنَّه عجل الله فرجه يفتح الدنيا كلَّها، كما فتحها **ذوالقرنين** و**سليمان** عليهما السلام، ويدخل جميع الآفاق، كما في بعض الروايات، ويبني المساجد في سائر البلدان، ويجلي بيت المقدس، ولا شكَّ أنَّ مدَّة التسع فما دونها، لا يمكن أن يُساح فيها ربع أو خمس المعمورة، فضلاً عن الجهاد وتجهيز العساكر، وترتيب الجيوش، وبناء المساجد وغيرها.

الأمر الثالث: أنَّه ورد أنَّ الأعمار تطول في زمنه، كما في سيرته، وطولها فيه مُستلزم لطوله، وإلاَّ لا يكون طولها في زمنه.

ويحسن بنا أن نُناقش هذه الأمور الثلاثة مُختصراً.

أمَّا الأمر الأول، فهو صحيح والتفات لطيف، غير أنَّه لا يعود إلى شخص المهدي عجل الله فرجه، بل إلى بقاء نظامه ودولته، وسيأتي في الباب التالي أنَّ مُجرَّد نسيان الأُمَّة للظلم والجور غير كافٍ في الإيمان بطول مدَّة الدولة المهدوية، وإن كان في نفسه أمراً صحيحاً، بل هناك فكرة نظرية سنعرضها بعد ذلك، تقتضي الالتزام بطولة مدَّة هذه الدولة أكثر من ذلك بكثير.

وأمَّا الأمر الثاني، فقد عرفنا فيما سبق أنَّه منطقي جدَّاً بالنسبة إلى تصوُّرات الحرب بالأسلوب القديم، وليس منطقياً أصلاً من خلال تصوُّرات الحرب الحديثة، وضمانات انتصار المهدي عجل الله فرجه.

وينبغي أن نلتفت إلى أنَّ المهدي سيفتح الدنيا أكثر ممَّا فتحها ذو القرنين وسليمان، فإنَّ مُلك ذي القرنين يُمثِّل(شريطاً) على الأرض، يبدأ بال«يونان» وينتهي بجنوب شرق «آسيا»، وأمَّا مُلك سليمان فهو لا يعدو «فلسطين» نفسها، فإنَّه وحَّد بين دولتي اليهود: إسرائيل، ويهودا، وحكمهما بشريعة إلهية صحيحة، ولم يخرج مُلكه عن هذا النطاق.

وأمَّا المهدي عجل الله فرجه، فقد تمَّ البرهان على أنَّه يحكم الدنيا كلَّها، وتدخل البشرية كلها تحت سيطرته.

وأمَّا الأمر الثالث، فهو أيضاً راجع إلى زمن نظامه ودولته، لا إلى زمن حياته الشخصية، فإنَّ طول الأعمار ناتج عن الراحة والاطمئنان النفسي، الناتج عن جوِّ العدل العالمي والأخوَّة البشرية الكاملة، وقد عرفنا – وسنعرف – أنَّ النظام العادل غير منحصر في زمن المهدي عجل الله فرجه، بل سيبقى بعده إلى نهاية البشرية.

إذن؛ فهذه الأمور لا تصلح دليلاً على طول عمر المهدي عجل الله فرجه بشخصه، بعد أن عرفنا أنَّ مُهمَّته الشخصية تأسيس المجتمع البشري، القابل للبقاء والتكامل إلى البشرية، وهذا ما يحدث، ضمن إمكانيَّاته، في زمن قصير.

الهوامش:

١. ابوداوود، سليمان بن اشعث، «سنن ابوداوود»، ج ٢، ص ٤٢٢.
٢. نفس المصدر، ص ٤٢٣.
٣. الترمذي، محمّد بن عيسى، «السنن»، ج ٣، ص ٣٤٣.
٤. ابن‌ماجه، محمّدبن يزيد، «سنن ابن‌ماجه»، ج ٢، ص ١٣٦٧.
٥. الحاكم النيشابوري، «المستدرک الوسائل»، ج ٤، ص ٤٦٥.
٦. الطوسي، محمّد بن حسن، «الغيبة»، ص ٥٢٠
٧. القندوزي، سليمان بن ابراهيم، «ينابيع المودة»، ص ٥٣٧.
٨. السيوطي، جلال‌الدّين، «الحاوي للفتاوري»، ج ٢، ص ١٥٥.
٩. الطوسي، محمّد بن حسن، «الغيبة»، ص ٢٨٦.
١٠. النعماني، محمّد بن ابراهيم؛ همان، ص ١٥٣.
١١. الطبرسي، فضل بن حسن، «اعلام الورى»، ص ٤٣٢.
١٢. الصدوق، محمّد بن علي، «كمال‌الدّين و تمام النّعمه»، انظر المصدر المخطوط.
١٣. الطوسي، محمّد بن علي، «الغيبة»، ص ٢٨٣.
١٤. ر.ک: سيد صدر الدين، «المهدى»، ص ٢٣٤.
١٥. ابن‌عربي، محي‌الدّين، «الفتوحات المكيّة»، ج ٣، ص ٣٢٧.
١٦. السفاريني، «لوائح الانوار البهية»، ج ٢، ص ٧٩.
١٧. ر.ک: البرزنجي، محمّد بن رسول، «الإشاعة لا شراط الساعة»، ص ١٠٥.

المصدر: «موسوعة الإمام المهدي عجل الله فرجه»: تاريخ ما بعد الظهور»، الناشر دارالزهراء، الجزء ٣، ص ٤٣١–٤٤٠؛ بالتخليص.

عبدالرّحيم مبارک

أقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله

روى **ابن أبي شيبة** في «المصنف» بإسناده عن **جميع بن عمير**، قال: دخلت على **عائشة**، أنا و أمي و خالتي، فسألناها: **كيف كان عليّ** عليه السلام **عنده؟** فقالت: **تسألوني عن رجل وضع يده من رسول الله** صلى الله عليه وآله **موضعة لم يضعها أحد؛ وسالت نفسه في يده و مسح بها وجهه؛ و مات فقيل: أين يدفنوه؟ فقال علي: ما في الأرض بقعة أحب إلى الله من بقعة قبض فيها نبيه، فدفناه.**[١]

وروى **أحمد** في «فضائل الصحابة» بإسناده عن **ابن‌عبّاس**، قال: جعل علي عليه السلام يغسل النّبي صلى الله عليه وآله، فلم ير منه شيئا مما يرى من الميت، و هو يقول: «**بأبي أنت و أمي، ما أطيبك حيا و ميت؟**»[٢]

وروى **ابن سعد** في «الطبقات الكبرى» بإسناده عن علي عليه السلام قال: «**أوصى النبي** صلى الله عليه وآله **ألا يغسله أحد غيري، فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه. قال هل فكان الفضل و أسامة يناولاني الماء من وراء الستر و هما معصوبا العين. فما تناولت عضوة إلا كأنما قلبه معي ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله.**»[٣]

وروى ابن أبي شيبة في «المصنّف» بإسناده عن **أم سلمة**، قالت: **والذي أحلف به إن كان علي لأقرب الناس عهدة برسول الله** صلى الله عليه وآله؛ قالت: **عدنا رسول الله** صلى الله عليه وآله **يوم قبض في بيت عائشة، فجعل رسول الله غداة بعد غداة يقول: «جاء علي؟» مِراراً.** قالت: **و أظنه كان بعثه في حاجة؛ قال: فجاء بعد فظننا أن إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا بالباب، فكنت أدناهم من الباب، فأكتب عليه علي** عليه السلام **فجعل يساره و يناجيه، ثم قبض من يومه ذاك، فكان أقرب النّاس به عهداً.**»[٤]

أقول: لقد حاول **المغيرة بن شعبة** بخبث أن يدعي أنه كان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله، فلما دفن النّبي صلى الله عليه وآله ألقي المغيرة خاتمه في قبره.

روى **الحاكم** في «المستدرك» عن علي عليه السلام أنه قال للمغيرة بن شعبة لما فعل ذلك:

«**لا يتحدث الناس أنك نزلت في قبر النبي** صلى الله عليه وآله**، ولا تحدث أنت الناس أن خاتمك في قبره. ثم نزل علي** عليه السلام **–و قد رأى موقعه – فتناوله فدفعه إليه.**»[٥]

وروى **الطبراني** في «المعجم الكبير» بإسناده عن **ابن‌عبّاس** أن النّبي صلى الله عليه وآله لما ثقل و عنده **عائشة** وحفصة إذ دخل علي عليه السلام، فلما رآه رفع رأسه ثم قال: «**أدنُ مني**»، فاستند إليه، فلم يزل عنده حتى توفي صلى الله عليه وآله، فلما قضى قام علي عليه السلام وأغلق الباب، فجاء العبّاس و معه بنو عبدالمطلب فقاموا على الباب، فجعل علي عليه السلام قول: **أدخلوا على الفضل بن العباس.** فقالت الأنصار: **نشدناكم بالله في نصيبنا من رسول الله** صلى الله عليه وآله، فأدخلوا رجلا منهم يقال له **أوس بن خولي** يحمل جرّة بإحدى يديه، فسمعوا صوتا في البيت: «**لا تجرّدوا رسول الله** صلى الله عليه وآله **واغسلوه كما هو في قميصه.**» فغسله علي عليه السلام، يدخل يده تحت القميص و الفضل يمسك الثوب عنه و الأنصاري ينقل الماء، وعلى يد علي عليه السلام خرقة و يدخل يده.[٦]

وروى **الزمخشري** في «ربيع الأبرار» عن علي عليه السلام، قال: «**لقد قبض رسول الله** صلى الله عليه وآله **وإن رأسه لعلى صدري، و قد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله والملائكة أعواني، ملا يهبط وملا يعرج، و ما فارقت سمعي هينمة**[٧] **منهم يصلون عليه، حتى وارياه في ضريحه.**[٨]

وروى الحاكم في المستدرك بإسناده عن جميع بن عمير، قال: **دخلت مع عمتي على عائشة، فسألت: أي الناس كان أحب إلى رسول الله** صلى الله عليه وآله**؟ قالت: فاطمة. قيل: فمن الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمته صوّاماً قواماً.**[٩]

وروى **الديلمي** في «الفردوس» عن **أبي بن كعب** مرفوعا، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«**يا علي! أنت تغسل جثتي، و تؤدي ذمتي، و تواريني في حُفرتي، و تفي بذمتي وأنت صاحب لوائي في الدنيا و الآخرة.**»[١٠]

الهوامش:

١. «المصنف»، ج ٧، ص ٣٧٣، ح ٣٢٠٩٢.
٢. «فضائل الصحابة»، ج ٢، ص ٦٥٣، ح ١١١١.
٣. «الطبقات الكبري»، ج ٢، ص ٢٧٨.
٤. «المصنف»، ج ٧، ص ٣٦٨، ح ٣٢٠٥٧.
٥. «المستدرك على الصحيحين»، ج ٣، ص ٥٠٧.
٦. «المعجم الكبير»، ج ١، ص ٢٢٩، ح ٦٢٩.
٧. الهينمة: الكلام الخفي الذي لا يُفهم. («لسان العرب»، ج ١٥، ص ١٦٨ «هتم»).
٨. «ربيع الأبرار»، ج ٥، ص ١٩٧، باب «الموت وما يتصل به».
٩. «المستدرك على الصحيحين»، ج ٢، ص ١٥٧ ؛ ورواه الزمخشري في «ربيع الأبرار»، ج ٢، ص ٢٢٩ و زاد في آخره: «و لقد سالت نفس رسول الله صلى الله عليه وآله في يده، فردها إلى فيه. قلت: فما حملك على ما كان؟ فأرسلت خمارها على وجهها و بكت و قالت: أمر قضي علي.»
١٠. «الفردوس بمأثور الخطاب»، الديلمي، ج ٥، ص ٣٣٢، ح ٨٣٤٦.

المصدر: «خير البرية و الالطاف الالهيّة»، بيروت، دارالعلوم، ص ١١٢–١١٤.

إنّ الرجعة قد وقعت فى هذه الامة

هناك عدد كبير من الأحاديث عن النبي وأهل بيته المعصومين عليهم السلام رويت في إثبات الرجعة، ذكرها محدثوا الإمامية ومفسروهم في مؤلفاتهم الحديثية والتفسيرية الخاصة بهذا الموضوع، قد عدّد بعض الفضلاء نحو أربعين كتاباً خاصّاً بهذا الموضوع وإليك أسماء بعضها:

– كتاب «الرجعة» **لأبي حمزة البطائني** ذكره **النجاشي**؛
– إثبات «الرجعة» **لابن شاذان**؛
– كتاب «الرجعة» **للشيخ الصدوق**؛
– كتاب «الرجعة» **للعيّاشي** صاحب التفسير؛
– إثبات «الرجعة» **للعلاّمة الحلّي**؛
– «الإيقاظ» للحرّ العاملي. وهو أوسع كتاب في بابه فقد ضمّنه نحو ٦٤ آية و ٦٠٠ حديث.

إنّ الرجعة قد وقعت فى هذه الامة[١]

١. يحيى الموتي بيد رسول الله صلى الله عليه وآله

قال الرضا عليه السلام: «**لقد اجتمعت قريش على رسول الله** صلى الله عليه وآله **فسألوه أن يحيي لهم موتاهم فوجه معهم علي بن أبي طالب** عليه السلام **فقال له اذهب إلى الجبانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك يا فلان و يا فلان و يا فلان يقول لكم محمّد رسول الله** صلى الله عليه وآله **قوموا بإذن الله عز و جل فقاموا ينفضون التراب عن رءوسهم فأقبلت قريش يسألهم عن أمورهم ثم أخبروهم أن محمّدا قد بعث نبيا فقالوا وددنا أنا أدركناه فنؤمن به.**»[٢]

٢. الميت في قبره

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن المؤمن إذا أخرج من بيته شيعته الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه حتى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض مرحبا بك و أهلا أما و الله لقد كنت أحب أن يمشي علي مثلك لترين ما أصنع بك فتوسع له مد بصره و يدخل عليه في قبره ملكا القبر و هما قعيدا القبر منكر و نكير فيلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقعدانه و يسألانه.**»[٣]

و في معناه أحاديث كثيرة و هذه رجعة في الجملة و حياة بعد الموت قبل القيامة او نظير للرجعة، يزول بها الاستبعاد، و في باب ان الميت يزور أهله أحاديث قريبة من هذا المعنى.[٤]

٣. إحياء المعيشة

روى عن **عبد الله بن المغيرة** قال: مر العبد الصالح (الامام الكاظم عليه السلام) بامرأة بـ«منى» و هي تبكي و صبيانها حولها يبكون و قد ماتت لها بقرة فدنا منها. ثم قال لها: «**ما يبكيك يا أمة الله؟**»

قالت: **يا عبد الله إن لنا صبيانا يتامى و كانت لي بقرة معيشتي و معيشة صبياني كان منها و قد ماتت و بقيت منقطعا بي و بولدي لا حيلة لنا.**

فقال عليه السلام: «**يا أمة الله هل لك أن أحييها لك؟**»

فألهمت أن قالت: **نعم يا عبد الله!**

فتنحى و صلى ركعتين، ثم رفع يده هنيئة و حرك شفتيه، ثم قام فصوت بالبقرة فنخسها نخسة أو ضربها برجله فاستوت على الأرض قائمة. فلما نظرت المرأة إلى البقرة صاحت و قالت: **عيسى ابن مريم و رب الكعبة!** فخالط الناس و صار بينهم و مضى عليه السلام.[٥]

٤. مشعبذ هندي

عن **زرافة** حاجب **المتوكل** قال: وقع **مشعبذ هندي** يلعب بالحقة لم ير مثله و كان المتوكل لعابا، فأراد أن يخجل عليا (الامام الهادي عليه السلام).

فقال المتوكل: **إن أخجلته فلك ألف دينار.**

قال: فتقدم أن يخبز رقاق خفاف تجعل على المائدة و أنا إلى جنبه ففعل و حضر علي عليه السلام للطعام و جعل له مسورة عليها صورة أسد و جلس اللاعب إلى جنب المسورة. فمد علي عليه السلام يده إلى رقاقة فطيرها اللاعب، كذا ثلاث مرات. فتضاحكوا. فضرب علي عليه السلام يده على تلك الصورة و قال عليه السلام: «**خذه.**»

فوثبت الصورة من المسورة و ابتلعت الرجل و عادت إلى المسورة، فتحيروا و نُهض علي بن محمّد عليه السلام فقال له المتوكل: **سألتك بالله إلا جلست و رددته.**

فقال عليه السلام: «**و الله لا يرى بعدها. أ تسلط أعداء الله على أوليائه؟!**» و خرج من عنده و لم ير الرجل بعدها.[٦]

الهوامش:

١. الشيخ حر العاملي، محمّد بن حسن، «الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة»، طهران، الطبعة الاولي، ١٣٦٢ هـ.ش.، ص ١٩٠.
٢. ابن بابويه الصدوق، محمّد بن علي، «عيون أخبار الرضا عليه السلام»، طهران، الطبعة الاولي، ١٣٧٨ ق.، ج ١، ص ١٦٠.
٣. الكليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ ق.، ج ٣، ص ٢٣٩.
٤. الشيخ حر العاملي، محمّد بن حسن، «الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة»، ص ١٩٢.
٥. الكليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ١، ص ٤٨٤.
٦. الاربلي، علي بن عيسى، «كشف الغمة في معرفة الأئمة»، تبريز، الطبعة الاولي، ١٣٨١ ق.، ج ٢، ص ٣٩٣.

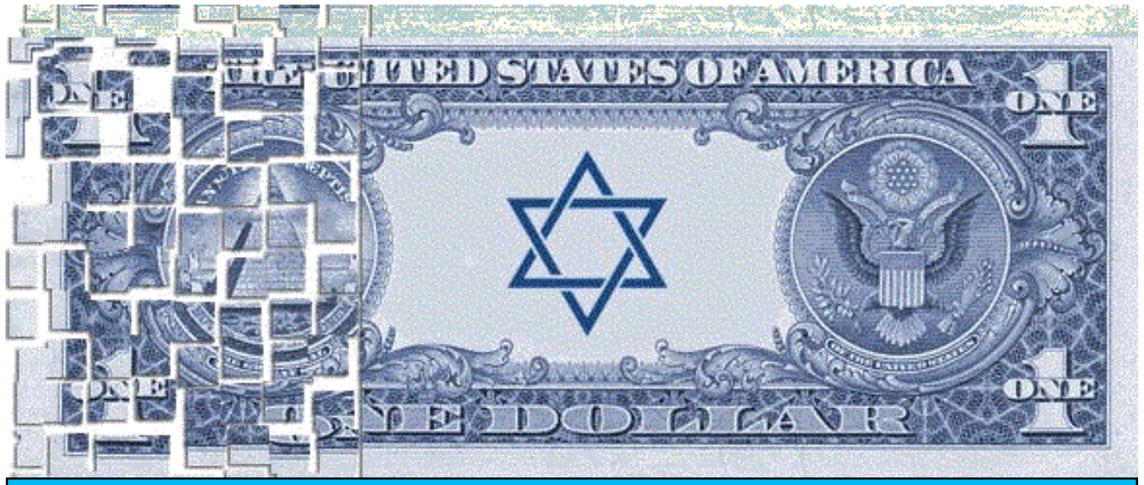

الصهيونية فى الولايات المتحدة – القسم الخامس

أهم عناصر قوة اليهود فى أمريكا

ومن أهم عناصر القوة ليهود أمريكا أموالهم وتأثيرها على الإنتخابات الأمريكية، وفي ذلك يقول ج. **جولدبيرج** في كتابه «قوة اليهود في أمريكا»:

قليلا ما يتحدث اليهود عن أحد العناصر المهمة التى يمتلكونها وهو رأس المال. والسبب هو مخاوف هؤلاء، سواء كانوا من المتبرعين أو جامعى التبرعات أو المرشحين أو مراقبى الإنتخابات، من تجديد المشاعر القديمة لقوة اليهود المالية وتجديد المؤامرات المعادية للسامية. أما غير اليهود فأنهم لا يتطرقون لهذه النقطة خوفا من اتهامهم بمعاداة السامية...

ويقول أحد الباحثين اليهود فيما يتعلق بالتبرعات الانتخابية التي يرون أنها وجه جيد للإنفاق:

ربما لا يفكر الأمريكيون العرب بنفس الطريقة، ولعدم التوازن بين معدل إنفاق اليهود وإنفاق العرب تأثير ملموس على السياسة الخارجية الأمريكية فى الشرق الأوسط.

وقد توصلت إحدى الدراسات المنشورة عام ١٩٩٠م. والتي اجراها **اورجانسكى** إلى وجود علاقة تربط بين طريقة تصويت الكونجرس على مشروعات القوانين وبين مستوي التبرعات التي يحصل عليها كل عضو أثناء الحملة الانتخابية... ولكن اورجانسكى يقول أن هذه النتائج لا تؤخذ كقول مسلم به حيث توجد بعض الاستثناءات. ويرى أورجانسكى أن تبرعات اليهود تذهب للأعضاء الذين أثبتوا من قبل مواقف مؤيدة لإسرائيل لضمان بقائهم في السلطة.

والأهم من ذلك هو استخدام الأموال اليهودية لعقاب أعضاء الكونجرس الذين تخطوا حدودا معينة عند التصويت ضد إسرائيل، وقد حدث هذا مرات عديدة في أوائل ومنتصف الثمانينات، ويعد السناتور **شارلز بيرسى** الذي كانت له معارضات للسياسات الإسرائيلية أشهر هذه الحالات، فقد قام اليهود في انتخابات ١٩٨٤م. بتمويل الحملة الانتخابية لمنافسه **بول سيمون** بمبلغ يتجاوز خمسة ملايين دولار مما أدى إلى خسارة بيرسى الإنتخابات بفارق ضئيل.

وكان السناتور **فولبرايت** قد فقد مقعده في أول انتخابات تالية لتصريحه لمحطة CBS في أكتوبر ١٩٧٣م. بان: **الإسرائيليون يتحكمون في سياسة مجلس الشيوخ والنواب.**

وأورد **جولدبيرج** في كتابه المذكور أيضا ما يلى عن الأموال اليهودية والإنتخابات الأمريكية:

يحظر القانون الأمريكي على آيباك (اللوبى اليهودي)، باعتبارها جماعة ضغط رسمية، أن تقوم بجمع التبرعات لصالح المرشحين، كما يحظر عليهم تقديم الاستشارات للمنظمات اليهودية حول كيفية توزيع أموال التبرعات. ولكن جيمس الزغبى، وهو عربى أمريكي من العالمين بخواطن الأمور، يري أن هذا يحدث بشكل غير رسمى، وقد تحول هذا الإتهام إلى قضية رسمية أمام اللجنة الفيدرالية لانتخابات عام ١٩٨٩م. ولكن الدعوي رفضت لعدم كفاية الأدلة.

ويدعم اليهود الحزب الديموقراطى بنسبة كبيرة من تمويل الحملات. ولكن يختص بعضهم أيضا بتقديم دعم جيد للحزب الجمهوري، ويزيد هذا الدعم عند اللزوم.

وإلى جانب تأثير اليهود على الإنتخابات، يسيطر اليهود فى أمريكا على سوق المال، وعلى بعض المهن والصناعات الهامة وصناعة السينما وعلى وسائل الإعلام الأخرى وفي ذلك يقول جولدبيرج في كتابه المذكور:

يمثل يهود وول ستريت وهوليود أكبر تجمع لاثرياء اليهود، وغالبا ما يكون أفضل مصادر التبرعات بالنسبة للديموقراطيين.

وفي «تكساس» لا يمكن أن ينجح أي جامع تبرعات في مهمته دون الاستعانة بمحام، وهذه المهنة يعمل بها أغلبية يهودية.

وفي «نيويورك» يسيطر اليهود على صناعة الدواء، وهم مؤيدون بشدة لإسرائيل...

وكل المسيطرون على هذه الصناعة مشتركون في آيباك مقابل ألف دولار سنويا لكل عضو، وكلهم ديموقراطيون. وعندما يتعلق الأمر بإسرائيل يظهر كل منهم استعدادا كبيرا للمساعدة، أما إذا لم تكن هناك أزمات معينة فأنهم ينصرفون للاهتمام بقضايا أخرى.

اليهود لهم تأثير واضح فى صناعات أخرى يتركزون بها، مثل وول ستريت وسمسرة العقارات في نيويورك. كما أنهم أغلبية في صناعة الازياء.

وقد حولوا هذا التركيز الكبير إلى وجود واضح على المستوي السياسى.

سيطرة اليهود على وسائل الإعلام الأمريكية

يمثل اليهود ربع عدد العاملين في أهم وسائل الإعلام الأمريكية، وهي التي تسمى «إعلام الصفوة». ويعمل هؤلاء كتابا ومحررين ومنتجين للبرامج في الشبكات الإخبارية وفي أهم المجلات والصحف الأسبوعية مثل «النيويورك تايمز» و«واشنطن بوست»، و«ول ستريت جورنال».

وقد نشرت مجلة «فانيتى فير» تحقيقا صحفيا مطولا في أكتوبر ١٩٩٤م. حول ملوك صفوة الإعلام، أو إعلام الصفوة، بعنوان «المؤسسة الجديدة»، وجاء في التحقيق أن عدد هؤلاء الملوك إثنا عشر نصفهم من اليهود.

ويقول **جين فيشر** مدير العلاقات الكاثوليكية اليهودية في المجلس القومى للاساقفة الكاثوليك:

إذا كانت هناك قوة يهودية، فهى قوة الكلمة، قوة كتاب أعمدة الرأي وصانعى الرأي العام. ومجتمع اليهود مجتمع متكلم ولديه الكثير ليقوله. وإذا كان باستطاعة أحد أن يشكل الرأي العام فهو لا شك قادر أيضا على صنع الأحداث.

ويرتفع عدد العاملين اليهود في مجالات بعينها للإعلام مثل استديوهات هوليود، لدرجة تجعلنا نقول أنها صناعة سيطر عليها اليهود. والحقيقة أن اليهود هم فعلا الذين صنعوا هوليود وقد قال في ذلك المورخ **نيل جابلر** في كتابه «امبراطورية من صنعهم»:

لقد ابتكر كاميرا السينما شخص غير يهودي، ولكن حلم صناعة هوليود تحقق على أيدي عدة مهاجرين يهود رأوا أن هذه الكاميرا يمكن أن تستخدم لرواية الحكايات. فقاموا ببناء الاستديوهات، وابتكروا نظم التوزيع، وأقاموا دور السينما ونشروها في كل أنحاء الدولة. هؤلاء اليهود هم ادولف سوكر، وليام فوكس، صامويل جولدوين، لويس ماير، وكارل لا ميل، ماركوس لوي، الإخوة وارنر... وآخرون. وقد قاموا بتحويل هذا الأبتكار التكنولوجى إلى صناعة بملايين الدولارات.

وبعد جيل آخر قامت مجموعة أصغر من المستثمرين اليهود بنفس العمل بالنسبة للبث الاذاعى بالميكرفون، ثم البث التليفزيونى من بعده. وأسس ثلاثة رجال شبكات للاذاعة والتليفزيون وهم **وليام بيلى** (CBS) **ودافيد سارنوف** (NBC) **وليونارد جونسون** (ABC). وحولوا المبتكرات الجديدة لصناعة كاملة.

اهتمام اليهود باستعراض قوتهم بعد تحقق سيطرتهم على المقدرات الأمريكية وسلطاتها

بعد أن تشعبت جذور السيطرة اليهودية في مطابخ صنع القرارات الأمريكية، فإنهم لم يعودوا يهتمون بإخفاء قوتهم في هذا الشان. بل أنهم أحيانا يستعرضون هذه القوة، وأن إصدار أحد اليهود لكتاب «قوة اليهود في أمريكا» مقصود به الاستعراض لهذه القوة اليهودية، يبرز فيه العضلات وقد ورد بالكتاب قول زعيم أحد المنظمات اليهودية بأن اليهود لم يعودوا يؤكدون على انكار ما ظهر من البروتوكولات الصهيونية، إلا أنهم فى نفس الوقت لايدعون صحتها.

وفي نيويورك تحتفل الطائفة اليهودية كل ربيع بمولد دولة إسرائيل، وتنظم استعراضاً بهذه المناسبة يسير في شارع 5th Avenu تحت اسم «استعراض تحية إسرائيل».

وفي عام ١٩٤٤م. تدفق نحو طابور العرض حوالي مائتى ألف شخص تحولوا إلى مظاهرة صاخبة ضد مفاوضات حكومة إسرائيل مع الفلسطينيين، والقى الجنرال المتشدد **إرييل شارون** وغيره من ميلشيات الأورثوذكس الخطب النارية معارضين سياسة الحكومة في التفاوض على الأرض. لأن اليهود الأورثوذكس يعتقدون أن كل أرض إسرائيل هى أرض موعودة إلهيا، وأن رابين خرج على القوانين الإلهية.

وينفق مرشحوا الرئاسة الأمريكية الجهد الوفير لاجتذاب الصوت اليهودي، وفي معظم سنوات القرن العشرين كان اجتذاب هذا الصوت يعنى الدخول لأحياء اليهود وارتداء طواقيهم والتصوير في مطاعم الكوشير، والإنضمام لذلك الإعجاب اللانهائى بدولة إسرائيل وتأييد كل احتياجاتها، على الأقل حتى يوم الإنتخابات للتغلغل بين أعضاء الجالية اليهودية واجتذاب أصواتهم. ومنذ عام ١٩٧٢م. (حسب جولدبيرج) أسست كل حملة رئاسية تقريبا منظمة يهودية مستقلة بميزانيتها وعامليها.

وبمجرد تولى المنصب يري المشرعون أن الصوت اليهودي ذو أهمية خاصة عندما يتم دراسة أي قرار له صلة بدولة إسرائيل أو قضية الدولة والكنيسة.

ويقول **بول فندلى** في كتابه «من يجرؤ على الكلام»:

إن تأثير رئيس وزراء إسرائيل على السياسة الخارجية (الأمريكية) في الشرق الأوسط يفوق بكثير تأثيره في بلاده ذاتها...

المصدر: «الصهيونية.. من بابل إلى بوش»، إبراهيم الحارتى، دار البشر للثقافة والعلوم، ١٤٢٧هـ. – ٢٠٠٦م.

الفيضانات والأمطار الغزيرة في آخر الزّمان

ستقع مفارقة غريبة في آخر الزمان، المفارقة التي يمكن أن تشكل إشارة تحذير لأناس عصر الغيبة. والواقعة هي أن المجاعة والقحط يضربان شعوب العالم في ذلك الزمن، وتتساقط الأمطار التي تؤدي إلى جريان السيول والفيضانات في الأرض. كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «**لابد أن يكون قدام القائم سنة يجوع فيها الناس و يصيبهم خوف شديد من القتل و نقص من الأموال و الأنفس و الثمرات...**»[١] و عنه صلى الله عليه وآله: «**سيأتي على الناس زمان بطونهم آلهتهم... ابتلاهم الله بأربع خصال جور في السلطان و قحط من الزمان...**»[٢]

رقمة نقرأ في الروايات «**[يأتي] أربعة و عشرون مطرة متّصلة في جمادى الآخرة و عشرة أيّام من رجب، فتحيى بها الأرض من بعد موتها، و تعرف بركاتها، و تزول بعد ذلك كلّ عاهة.**»[٣]

فسألت علي بن محمّد العسكري عليه السلام **متى ينتظرون الفرج؟** قال عليه السلام: «**إذا ظهر الماء على وجه الأرض.**»[٤]

والملفت أنه تم تعريف نوعين من الأمطار والسيول والفيضانات في آخر الزمان في الروايات:

١. السيل الذي يؤدي إلى فساد المحاصيل وسبب للخراب وانعدام البركة؛

٢. الأمطار والسيول التي تحيي العالم وأمم العالم.

وامّا السيل المدمر:

«**قدم القائم لسنة غيداقية تفسد التمر في النخل فلا تشكوا في ذلك و عام الفتح ينبثق[٥] الفرات حتى يدخل الماء على أزقة الكوفة.**»[٦] و «**إذا ملأ نجفكم السيل و المطر.**»[٧] و«**أما «واسط» فيطمى عليها الماء...**»[٨]

ويبدو أن هذه الفيضانات التي تحصل على إثر الأمطار الغزيرة ومن علامات ظهور إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف تتسبب بدمار وخراب بيوت الناس. ويمكن بذلك القول أن هذه السيول ناجمة عن غضب الله تعالى.

لكن قصة الأمطار التي تحيي، ملفتة جدا:

روى عن **سعيد بن جبير** قال: «**السنة التي يقوم فيها المهدي تمطر أربعا و عشرين مطرة يرى أثرها و بركتها.**»[٩]

و نقرأ في الروايات: «**إذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة و عشرة أيام من رجب مطرا لم ير الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين و أبدانهم في قبورهم فكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب.**»[١٠]

إن هذه القضية تشير بطريقة ما إلى رجعة الموتى، ويتبادر منها إلى الذهن، الآية ١٦٤ من سورة البقرة: «**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ بَثَّ فيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَ تَصْريفِ الرِّياحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُون.**»

كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: «**وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماء.**»[١١]

روى عن **محمّد بن عطية** قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشام من علمائهم.

فقال: **يا أبا جعفر! جئت أسألك عن مسألة قد أعيت علي أن أجد أحدا يفسرها و قد سألت عنها ثلاثة أصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئا غير الذي قال الصنف الآخر.**

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «**ما ذاك؟**»

قال: **فإني أسألك عن أول ما خلق الله من خلقه فإن بعض من سألته قال القدر و قال بعضهم القلم و قال بعضهم الروح...**

فقال أبو جعفر عليه السلام: «**ما قالوا شيئا– أخبرك أن الله تبارك و تعالى كان و لا شيء غيره و كان عزيزا و لا أحد كان قبل عزه و ذلك قوله «سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُون»[١٢] و كان الخالق قبل المخلوق و لو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذا لم يكن له انقطاع أبدا و لم يزل الله إذا و معه شيء ليس هو يتقدمه و لكنه كان إذ لا شيء غيره و خلق الشيء الذي جميع الأشياء منه و هو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء إلى الماء و لم يجعل للماء نسبا يضاف إليه و خلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور فخلق من ذلك الزبد أرضا بيضاء نقية ليس فيها صدع و لا ثقب و لا صعود و لا هبوط و لا شجرة ثم طواها[١٣] فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع و لا ثقب و ذلك قوله «السَّماءُ بَناها رَفَعَ سَمْكَها فَسَوَّاها وَ أَغْطَشَ لَيْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها»[١٤]**

قال و لا شمس و لا قمر و لا نجوم و لا سحاب ثم طواها فوضعها فوق الأرض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض فذلك قوله عز ذكره «و الأرض بعد ذلك دحاها» يقول بسطها.»

فقال له الشامي: **يا أبا جعفر قول الله تعالى «أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما»[١٥]**

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «**فلعلك تزعم أنهما كانتا رتقا ملتزقتين ملتصقتين ففتقت إحداهما من الأخرى؟**»

فقال: **نعم.**

فقال أبو جعفر عليه السلام: «**استغفر ربك فإن قول الله جل و عز كانتا رتقا يقول كانت السماء رتقا لا تنزل المطر و كانت الأرض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله تبارك و تعالى «الخلقَ وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّة» فتق السماء بالمطر و الأرض بنبات الحب.**»

فقال الشامي: **أشهد أنك من ولد الأنبياء و أن علمك علمهم.**[١٦]

وماهية هذا الماء، مهما تكن، حظيت بتأكيد الروايات من أن «عودة المؤمنين والكفار المحض» أو الرجعة تتم على إثرها، كما حصل الخلق الأول.

جدير ذكره أن **الرجعة**، تعني رجوع قسمين من الأموات بإرادة الله تعالى إلى الحياة الدنيا، وملخص الاعتقاد بالرجعة هو أنّ الله تعالى يعيد في آخر الزمان طائفة من الأموات إلى الدنيا ممّن محضوا الإيمان محضاً أو محضوا الكفر محضاً، فينتصر لأهل الحق من أهل الباطل، وعلى هذا إجماع الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وقد علم دخول المعصوم في هذا الاجماع بورود الأحاديث المتواترة عن النبي وأهل بيته المعصومين عليهم السلام الدالة على اعتقادهم بصحة الرجعة.

إنّ الرجعة دليل القدرة البالغة لله تعالى كالبعث والنشور ، وهى من الأمور الخارقة للعادة التى تصلح أن تكون معجزة لنبينا محمّد وآل بيته عليهم السلام، وهى عيناً معجزة إحياء الموتى التى كانت للمسيح عليه السلام بل أبلغ هنا لأنّها بعد أن يصبح الأموات رميماً

«**قالَ مَن يُحيى العِظامَ وَهى رَميمٌ، قُلْ يُحييها الَّذى أنشأها أولَ مرةٍ وهو بكُلِّ خلقٍ عَليمٌ**»[١٧]

الهوامش:

١. المجلسي، محمّدباقر، «بحارالأنوار»، ج ٥٢، ص ٢٢٨؛ ابن‌ابى‌زينب، ابراهيم النعماني، «غيبة النعماني»، ص ٢٥٠.

٢. المجلسي، محمّدباقر، «بحارالأنوار»، ج ٢٢، ص ٤٥٣.

٣. ابن الطاووس، عليّ بن موسى، «التشريف بالمنن في التعريف بالفتن»، قم، الطبعة الاولى، ١٤١٦ ق.، ص ٣٧٠.

٤. المفيد، محمّد بن محمّد، «الإختصاص»، قم، الطبعة الاولى، ١٤١٣ ق.، ص ١٠٢.

٥. انبثق الماء: انفجر و جرى.

٦. بهاء الدين النيلى النجفى، عليّ بن عبد الكريم، «منتخب الأنوار المضيئة في ذكر القائم الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف»، قم، الطبعة الاولى، ١٣٦٠ هـ.ش.، ص ٣٥.

٧. ابن الطاووس، عليّ بن موسى، «التشريف بالمنن في التعريف بالفتن»، ص ٣٦٩.

٨. اليزدي الحائري، على، «إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف»، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٢٢ ق.، ج ٢، ص ١٧٢.

٩. الطوسى، محمّد بن الحسن، «الغيبة»، قم، الطبعة الاولى، ١٤١١ ق.، ص ٤٤٣.

١٠. المفيد، محمّد بن محمّد، «الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد»، قم، الطبعة الاولى، ١٤١٣ ق.، ج ٢، ص ٣٨١.

١١. سورة النور، الآية ٤٥.

١٢. سورة الصافات، الآية ١٨٠.

١٣. طواها أي جمعها.

١٤. سورة النازعات، الآيات ٢٧ الى ٢٩. و فيها «أ أنتم أشد خلقا أم السماء بناها».

١٥. سورة الأنبياء، الآية ٢٩.

١٦. الكلينى، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ ق.، ج ٨، ص ٩٤-٩٦.

١٧. ابن‌بابويه الصدوق، محمّد بن على، «عقائد الإمامية»، ١٠٩ و الآيتان من سورة يس: ٧٨ و ٧٩.

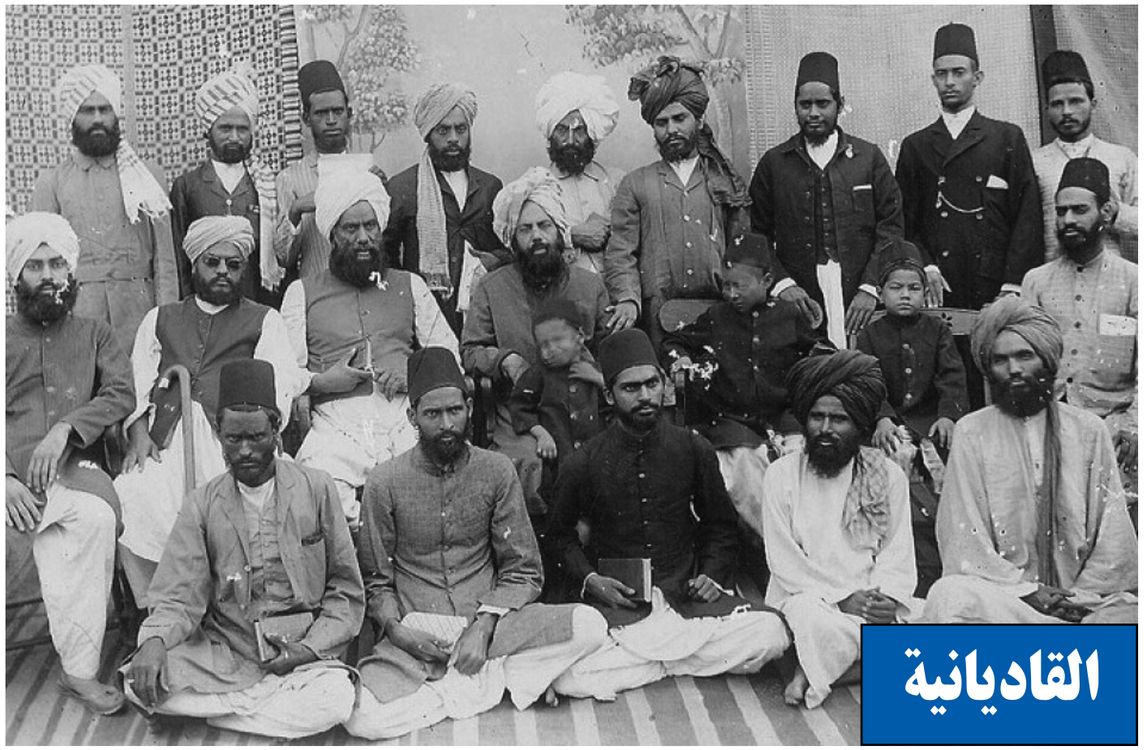

القاديانية

مؤسس القاديانية

هو **ميرزا غلام أحمد القادياني**، ولد عام ١٢٥٥هـ – ١٨٣٩م.، في «قاديان بكيرداسفور» في إقليم «البنجاب».

كان والده **الميرزا غلام مرتضى** أحد عملاء الاحتلال الإنجليزي لبلاده، وقد سعى والده لتعليمه كي يلتحق بخدمة الاحتلال الإنجليزي، فحصل على وظيفة في محكمة حاكم المديرية بمدينة «سيالكون» عام ١٨٦٤م. وحتى عام ١٨٦٨م.

وتعلم الميرزا غلام احمد علم التنجيم من والده الذي كان يعمل بالطب والشعوذة.

وتزوج لأول مرة عام ١٨٥٣م. ثم تزوج مرة أخرى عام ١٨٨٤م.، وأنجب من الأولى ولدين هما **سلطان أحمد**، وفضل **أحمد**، ومن الزوجة الثانية بعد طلاق الأولى أنجب باقية أولاده ومنهم خليفته: **الميرزا بشير الدين محمود** و**الميرزا شريف أحمد** و**بشير أحمد**.

إدعاء غلام أحمد النبوة

و بعد بلوغه سن الأربعين ادعى أنه يتلقى الوحي بالرؤيا الصادقة، وزعم أن روح النبيﷺ من **والمسيح**عليه السلام قد حلت به، وأعلن أنه مجدد للإسلام وأنه من أفضل أولياء الله!

وفي عام ١٨٨٨م. أعلن أنه المرشد للمسلمين يهديهم إلى طريق الحق، ثم ما لبث حتى ادعى أن الله أمره بأخذ البيعة من الناس عام ١٨٨٩م.، واجتمع حوله الأتباع والمريدون والدهماء من الناس.

وبعد ذلك تدرج في ادعاءاته فأعلن أنه المسيح المنتظر والمهدي المنتظر، فهاجمته الفرق الإسلامية وتصدى له علماء الإسلام، لكنه ظلل في دعوته وزاد في ادعاءاته فقال إنه النبيﷺ لأن اسمه أحمد وهو الاسم الثاني للنبيﷺ ولد، وفسر قوله تعالى:

«مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا»[1]

فقال إن الخاتم ليس بالآخر وإنما الأفضل وأن النبوة لم تنقطع!

وهذا تفسير باطني خاطئ يكفر من يؤمن به لأن النبيﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين كما دلت آيات القرآن والأحاديث النبوية الصحيحة.

وهكذا ادعي هذا المأفون النبوة وزعم أنه يعلم الغيب، وأراد ضم أتباع له من الهنود البوذيين وغيرهم فادعى أنه هو «كرشن» معبود الهنود.

احتضان الانجليز للقاديانة

لأن القاديانية حركة هدامة فقد تبنتها الإمبراطورية البريطانية، وساعدت غلام أحمد في نشر دعوته وبسطت عليه حمايتها، حتى قال غلام أحمد عن علاقته بالإنجليز:

نحن نتحمل كل البلايا لأجل حكومتنا المحسنة وسنتحمل أيضا في المستقبل لأنه واجب علينا أن نشكرها لإحسانها علينا، ولا شك فنحن فداء بأرواحنا وأموالنا للحكومة الإنجليزية.

ودعا غلام احمد قومه بترك الجهاد ومحاربة الاحتلال الانجليزي فقال:

لقد قضيت عمري في تأييد الحكومة الإنكليزية ونصرتها وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة ولى الأمر الإنجليز من الكتب والإعلانات والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأخمسين خزانة!

وقال محرما لفريضة الجهاد:

إن الفرقة الإسلامية التي قلدني الله إمامتها وسيادتها، تمتاز بأنها لا ترى الجهاد بالسيف ولا تنتظره بل إن الفرقة المباركة لا تستحله سرا كان أو علانية وتحرمه تحريما باتا.[2]

وظلت الحركة القاديانية تبث سمومها في صفوف المسلمين في «الهند» و«باكستان» و«أفغانستان» عن طريق دعاتها وجريدة أصدرتها بدعم من الإنجليز اسمها «الفضل»، ومن أقوالهم في جريدتهم قولهم:

نحن نشكر الله ألف مرة على فتوحات بريطانيا وأنها سبب الابتهاج والسرور لأن إمامنا غلام أحمد كان يدعو لفتوحاتها ويوصى جماعته بالدعاء لها. وأيضا فتحت لنا أبواب الدعوة إلى القاديانية التي كانت مسدودة قبل الآن. وهذا كله لامتداد دولة بريطانيا إلى بلدان أخرى.

وقد ساند القادنية الإنجليز في احتلالهم لـ«لعراق» حيث اشترك ابن غلام أحمد بالجيش الإنجليزي في غزو العراق حتى القرن العشرين في احتلالها الأول للعراق. وقال بشير الدين محمود ابن غلام أحمد:

إن علماء المسلمين يتهمونا بتعاوننا مع الإنجليز على العراق، ويطعنوننا على ابتهاجنا على فتوحاته، فنحن نسأل لماذا لا نفرح؟ ولماذا لا نسر؟ وقد قال إمامنا غلام أحمد: بأني أنا مهدى وحكومة بريطانيا سيفى... فنحن نبتهج بهذا الفتح ونريد أن نرى لمعان هذا السيف وبرقه في العراق و«الشام» وفي كل مكان.[3]

وهكذا تعلن القاديانية عن نفسها وأهدافها والتي لا تزال تعمل على تحقيقها حتى الآن ولا تخفي ولاءها للاستعمار الأمريكى والإنجليزي والصهيوني فإن لهم مركزا في هذه الدول والدول الأوربية أيضا.

هلاك غلام أحمد

انتقم الله عز وجل من مدعي النبوة غلام أحمد بأن سلط عليه الكوليرا عام ١٩٠٨م. فقضت عليه، ودفن في بلدته قاديان التي يسميها أتباعه أنها مقر النبي الأعظم ومقصدا يحجون إليه، وانقسم أتباعه إلى فريقين هما: اللاهوريون وهم أتباع **محمد علي** ويعتقدون أن غلام أحمد مجددا وليس نبيا.

والفريق الأخرهم الأحمديون وزعيمهم بعد غلام أحمد هو **نور الدين البهيروي** وهو أول من بايع غلام أحمد وهذه الفرقة تعتقد أن غلام أحمد نبي الله والمسيح المنتظر والمهدي المنتظر وأنه النبي محمدﷺ.

ويبلغ أتباع هذه الحركة حسبما أشارت إليه «دائرة المعارف الإسلامية الفرنسية» عام ١٩٦٠م. حوالي نصف مليون أكثرهم في باكستان وهم منتشرون في أوربا وأمريكا وقد كونوا إمارة حرة في إقليم البنجاب أسموها «الربوة».

الهوامش:

١. سورة الأحزاب، الآية ٤٠.

٢. انظر «ترياق القلوب»، ميرزا غلام أحمد ونقله عنه د. أسعد السمرائي في كتابه «البهائية والقاديانية».

٣. انظر المصدر السابق.

المصدر: منصور عبد الحكيم، «العالم رقعة الشطرنج منظمات سرية تحرك العالم قديما وحديثا»، دمشق – قاهرة، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م.

منذ متى ولأي سبب إنتشر السرطان على نطاق واسع؟

تمهيد

لقد أصبحت الزراعة خلال البرنامج العالمي لـ«الثورة الخضراء»[١] مصنعة لصالح الشركات الأمريكية الكبرى. وقد ركزت هذه السياسة في إطار التفكير العصري على ضرورة «الإنتاج الغزير» وجعلت توفير الغذاء السليم والصحي وتحقيق «الإكتفاء الذاتي في توفير الغذاء» يواجه تحديات جادة في أرجاء العالم. وفي الابعاد الإستراتيجية والشاملة، أفضت هذه السياسة إلى تدمير أسس الزراعة في البلدان المستهدفة. وسنرى في هذا القسم كيف أن هذا البرنامج أدى فضلا إلى التبعية الإقتصادية إلى تفشي السرطان والأمراض العديدة الأخرى بين الناس وقضى على ٧٥ بالمائة من التنوع البيئ النباتي على الأرض!

الثورة الخضراء

ومنذ مطلع القرن العشرين، بدأت نشاطات واسعة للتعرف على عنصر النباتات وإصلاحه. وفي هذا المضمار تحولت الدراسات المعمقة والإستراتيجية حول البذور الأصيلة في المزارع العريقة[٢] إلى عمل تحرص عليه بشكل خاص المؤسسات العلمية والتجارية في الغرب.[٣]

ويظهر تاريخ هذه النشاطات أن نطفة فكرة «الهيمنة على الغذاء عن طريق الزراعة» كانت قد تشكلت قبل الحروب العالمية، لكن التطور في أدوات الوصول (التي حدثت بالتزامن مع الحرب العالمية الثانية) شكل منعطفا مذهلا في مجال الزراعة وغذاء شعوب العالم.

إن مفهوم «الثورة الخضراء» ولد على الفور بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها عام ١٩٤٦. وفي هذه السنة، أعلن **نلسون روكفلر** برفقة **هنري والاس** وزير التجارة الأمريكي آنذاك، بدء الثورة الخضراء خلال زيارة لهما إلى «المكسيك».[٤] وقد طبقت الثورة الخضراء في مرحلتها الاولى في المكسيك ومن ثم توسعت إلى الهند، والطريف أن عائلة روكفلر لم تمول كلتا المرحلتين، بل أنها مضت قدما في خططها وبرامجها في هذين البلدين من خلال تحديد المصادر والدعم الحكومي.[٥]

وبعد الإعلان عن هذا المشروع، بدأ الامريكيون إجراءات واسعة ومبرمجة بقيادة مؤسسة روكفلر للحصول على المصادر الزراعية لسائر البلدان. إن أهم الخطوات التي أتخذت ضمن الثورة الخضراء تمثلت في التركيز على الإدارة الزراعية العامة وتوسيع زراعة المحاصيل الأحادية والمكننة وجعل الحقول الزراعية مصنعة، والحصول على مستلزمات بما فيها البذور والأسمدة والسموم الزراعية وزيادة استهلاك السموم والأسمدة الكيميائية في الزراعة وتجارة المحاصيل الزراعية وكذلك الإفادة من التكنولوجيات العصرية التي كانت حكرا على عائلة روكفلر.

إن الثورة الخضراء هي في الحقيقة ثورة في إستخدام مستلزمات الإنتاج والأدوات الصناعية الزراعية والتي أنتجت بواسطة الشركات الغربية. إن الهيمنة على هذه المصادر الأساسية بجانب الأرباح التجارية الطائلة إضطلعت بدور بالغ في زيادة النفوذ السياسي والإقتصادي لامريكا في هذه البلدان.

ويأتي البروفسور **حميد مولانا** أستاذ علوم الإتصال البارز، على ذكر محاولات الامريكيين في عقد الستينيات. ويقول في هذا الخصوص:

أتذكر أن ويليام غاد[٦] رئيس وكالة أمريكية ما، أعلن عندما كانت الحرب الباردة قائمة على قدم وساق بين أمريكا والإتحاد السوفيتي أن تطوير الزراعة الحديثة هو بمنزلة ثورة. إن هذه الثورة، ليست الثورة السوفيتية الحمراء المتسمة بالعنف ولا الثورة البيضاء لشاه «إيران»، بل نسميها نحن الثورة الخضراء.[٧]

وعلى الرغم من أن عبارات إنسانية بما فيها «دعم البرنامج الغذائي للطبقة الضعيفة» مثلت أهم ذريعة لهذا التيار لوضع خططه موضع التنفيذ، لكن يمكن في نظرة واقعية إعتبار الدوافع الإيديولوجية وكذلك التجارية، بانها شكلت السبب الرئسي لمتابعة عائلة روكفلر لهذه السياسة، ويقول البروفسور مولانا في توضيح الأهداف السياسية والمالية والإيديولوجية للثورة الخضراء:

وأعلن أن هدف الثورة الخضراء هو أنه مع تطوير المكائن الزراعية الحديثة والأساليب الجديدة في بلدان مثل الهند وباكستان اللتين تضمان عددا كبيرا من السكان، أن يتم زيادة زراعة القمح والمواد الغذائية، لكن الثورة الخضراء الامريكية في تلك الحقبة، لم تعتمد من أجل القضاء على المجاعة في الهند بل كانت تتعقب دوافع سياسية ومالية وايديولوجية. لقد كانت امريكا والغرب يريدان أن تعتمد الهند، وتنفذ النماذج الصناعية والاقتصادية والمالية للرأسمالية الحديثة التي كانت تهيمن على العالم.[٨]

ودحض مولانا زعم «المساعدة على القضاء على المجاعة في المجتمعات الفقيرة» مشيرا إلى تزايد المجاعة بنسبة ١١ إلى ٢٢ بالمائة في البلدان الافريقية وأمريكا اللاتينية بعد تطبيق هذا المشروع ويقول:

ومع زيادة المواد الغذائية واتباع الأساليب الحديثة، طرد ملايين الهنود من الحقول الزراعية ورحلوا إلى المدن. إن الثورة الخضراء ربما زادت من نسبة إنتاج القمح والذرة، لكنها بدّدت النسيج الإجتماعي الريفي وحرص الهنود على الأرض والأسرة والحياة.[٩]

ومع وضع الثورة الخضراء موضع التطبيق، وقعت كارثة أخرى، فقبل هذا البرنامج، كانت الزراعة تتم بصورة عضوية وطبيعية على مدى ألوف السنين في مناطق مختلفة من العالم. إن الدخول الواسع للآفات الزراعية إلى الدول المستهدفة (والتي دخلت إلى هذه الدول مع البذور والأسمدة الكيمياوية الامريكية) مثل إحدى السياسات التي أعتمدت في مستهل الثورة الخضراء لكي يصبح المزارعون مرغمين على إستخدام السموم الكيميائية لشركات خاصة للقضاء على هذه الآفات.

إن تغير نماذج الإفادة من مصادر المياه (بما فيها الآبار العميقة) وتغير النماذج الزراعية من «التقليدية والمعتمدة على الذات والداخلية» إلى «الصناعية والتابعة» وكذلك تفشي الأمراض العضال مثل السرطان والتي استحدثت على خلفية إستخدام السموم والأسمدة الكيميائية، تعد من تبعات وتداعيات الثورة الخضراء.

ويعارض البروفسور **فاندانا شيفا**[١١] متخصص البذور والناشط الهندي في مجال البيئة وأحد واضعي بروتوكول كارتاجنا الدولي،[١٢] إحتكار تجارة البذور ومستلزمات الزراعة بقوة ويقول:

لقد زار ألبرت هوارد[١٣] أحد رواد الزراعة العضوية، الهند عام ١٩٠٥م.، وشاهد أن أي آفة لا تهدد المحاصيل الزراعية الهندية على الرغم من الكم الهائل من الحشرات، لكن الشركات المنتجة للبذور دخلت الأراضي الهندية خلال القرن العشرين تحت مسمى «الثورة الخضراء» وروجت لضرب من الرقّ الحديث. وبالتالي فان كافة أنهار البنجاب تلوثت بالمواد الكيمياوية وانحسرت موارد المياه الجوفية في المنطقة، كما ارتفعت أرقام الإصابة بالسرطان بشدة وأصيب العديد من الناس والمزارعين بالسرطان على إثر استهلاك السموم الكيميائية.[١٤]

ويضيف:

إن الغذاء يتحصل من بزور النباتات، ومنذ بدء الخلقة، كانت جميع الأغذية والأطعمة تستخرج من البذور. إن أي تهديد وإحتكار للبذور وحظرها، يعرض حياة البشرية للخطر، إن إبادة البذور يعني وضع نهاية للحياة البشرية.[١٥]

إن الكثير من العلماء يرون أن زوال قسم ملفت من «التنوع البيئ» من على الأرض، هو حصيلة اللجوء إلى الزراعة الصناعية. ففي عام ١٩٩٦م. قدر المؤتمر الدولي للأمم المتحدة بشأن المصادر الجينية النباتية في لايبريك بـ«المانيا»[١٦] أن ٧٥ بالمائة من التنوع البيئي للعالم في الزراعة قد أبيد بسبب الثورة الخضراء وإستخدام السموم الزراعية على نطاق واسع وكذلك زراعة الحبوب غزيرة المردود والزراعة الصناعية!

وقالت الفاو رغم أنها تخضع لنفوذ هذه المؤسسات، في تقرير في هذا الخصوص:

وفي القرن العشرين، زال نحو ٧٥ بالمائة من التنوع الجيني للنباتات في العالم، لان المزارعين في أرجاء العالم، تخلوا عن الأصناف المحلية المتعددة ونباتاتهم الزراعية لصالح الأصناف غزيرة المردود الموحدة (من الناحية الجينية).[١٧]

والنقطة المهمة في هذا الخصوص هي تزامن الإصلاحات الزراعية مع الثورة الخضراء ومجاراتها لها.

وعلى الرغم من أن الثورة الخضراء لم تحقق المآرب التي كانت تصبو إليها عائلة روكفلر ولم تنجح في الإستيلاء على مجمل الزراعة على الكرة الأرضية، لكنها ألقت بظلالها على جزء ملحوظ من الزراعة في العالم. وبعد دورة دامت عدة سنوات من «الثورة الخضراء الأولى» (التي أنجزت في عقد الستينيات ومحورها الهند وبدعم من مؤسسة روكفلر) تم تصميم «الثورة الخضراء الثانية» التي يجري متابعتها في القارة الأفريقية وبعض الدول الفقيرة بأساليب متفاوتة ودخول مؤسسة بيل ومليندا غيتس[١٩] على الخط.

ويشير حميد مولانا إلى المقابلة التي أجراها **باراك أوباما** مع إحدى وسائل الإعلام الافريقية ويقول:

وقال الرئيس الأمريكي (السابق) باراك أوباما أخيرا في مقابلة مع إحدى وكالات الأنباء الافريقية: لقد قدمنا الثورة الخضراء في عقد الستينيات في «الهند» وطورناها لكننا لم نفعل ذلك في القارة الافريقية عام ٢٠٠٩م.[٢٠]

وأجرى **بيل غيتس** حوارا طريفا مع مجلة شهيرة عام ٢٠١٤م.[٢١] وتطرق المراسل في جانب من هذا الحوار إلى أهمية الزراعة وسأل بيل غيتس أنه نظرا إلى حرارة الأرض وارتفاع عدد السكان في العالم إلى ٩,٦ مليار نسمة، كيف يجب توفير الطعام لهؤلاء السكان؟[٢٢] فاجاب غيتس قائلا:

لقد كان هناك عام ١٩٦٠م. شئ إسمه الثورة الخضراء ساهمت بفضل البذور الحديثة والتقدم الحاصل في القطاعات الاخرى، في زيادة المحاصيل الزراعية في اسيا وأمريكا اللاتينية. إن هذا البرنامج حافظ على ملايين البشر وأنقذ الكثير من

الأناس من الفقر، لكنه تجاهل جنوب الصحراء الأفريقية أصلا. إن مزارعا عاديا ينتج اليوم ثلث ما ينتجه مزارع امريكي. آمل أن نتمكن من زيادة هذه الكمية، وأظن أن بوسعنا أن نرفد هذه القضية.[٢٣]

وأضاف مسؤول مؤسسة غيتس قائلا:

وثمة مشكلة تتمثل في أنه عندما يصبح الأشخاص أكثر ثراء وينتقلون إلى الطبقة الوسطى، فانهم يريدون إستهلاك مزيدا من البروتين. إن هذه مشكلة جيدة تحصل عندما يصبح الأشخاص أكثر ثراء، لكن استهلاك اللحوم أمر صعب للغاية في ظل وجود هذه البيئة، لان ذلك بحاجة إلى مزيد من الأرض والمياه. وفي الوقت ذاته، فاننا غير قادرين على القول أن الجميع يجب أن يصبحوا نباتيين. إن إحلال البروتينات النباتية المجدية اقتصاديا والتي تتمتع بنكهة اللحوم، هو موضوع أخر يمكن له أن يدعم هذه القضية كثيرا. لقد أختبرت بعضها، ولا أستطيع توضيح الفارق بينها وبين البروتينات الحقيقية.[٢٤]

وبعد مضي أكثر من نصف قرن وإستجلاء أهداف هذا المشروع، لقيت الثورة الخضراء الثانية مقاومة واسعة في أنحاء العالم. لقد اكتشفت شعوب البلدان الفقيرة أن السبيل الوحيد لمعالجة المجاعة والحرمان، لا يتمثل في الإصرار على التغيير، والإحتكار وتوحيد تجارة الغذاء، بل يكمن في إتباع العدالة في توزيع الثروة، وهذا يتنافى طبعا مع أساس وجود الأثرياء.

إن برنامج الثورة الخضراء هو أحد أكثر إجراءات البشرية خيانة، والذي رهن سلامة البشرية بالمصالح التجارية لروكفلر. وللتعرف الأدق على هذا البرنامج، نلقي الضوء في القسم اللاحق على قصة حياة بولارغ (أب الثورة الخضراء) والذي يعد من الأقسام الممتعة في هذا الملف.

الهوامش

1. Green Revolution

٢. إن الحقول الزراعية القديمة للنباتات هي في الحقيقة معاقل أولية ومحلية للبذور. إن هذه المواد من الأهمية بمكان بحيث يتطلب إنجاز تقرير مستقل في سبيل إلقاء الضوء عليها. إن الإهتمام الخاص لعائلة روكفلر بهذه الحقول الزراعية مهم للغاية.

٣. وقد يعود ماضي هذا الأمر حتى إلى ما قبل هذا، لكن لم يتم لحد الان الحصول على تقرير وثائقي بهذا الخصوص.

٤. إن المستوى السياسي لهذين الشخصين رفيعٍ جدا، فكلاهما تولى في السنوات اللاحقة، منصب نائب الرئيس الامريكي.

٥. وسنرى تاليا أن هذا النموذج طبق أيضا في ايران.

6. William S. Gaud – administrator of the U.S. Agency for International Development (USAID)

٧. الثورة الخضراء، تطور أم كارثة"، موقع رجانيوز الإلكتروني، ١٧ سبتمبر ٢٠٠٩م. وهناك مصادر إنجليزية عديدة تؤكد هذا الكلام للدكتور مولانا. على سبيل المثال، راجع النص التالي:

The term “Green Revolution” was first used in a March 8, 1968 speech by the administrator of the U.S. Agency for International Development (USAID), William S. Gaud, who noted the spread of the new technologies: “These and other developments in the field of agriculture contain the makings of a new revolution. It is not a violent Red Revolution like that of the Soviets, nor is it a White Revolution like that of the Shah of Iran. I call it the Green Revolution.

٨. المصدر السابق

٩. المصدر السابق

11. Vandana Shiva, Born: November 5, 1952 (age 65 years), Dehradun, India

12. CARTAGENA PROTOCOL ON BIOSAFTYTO THE CONVENTION ON BIOLOGICALDIVERSITY

وقد لبت الدول الأعضاء في معاهدة التنوع البيئي هذه الحاجة عام ١٩٩٥م. مع بدء المحادثات حول الإتفاقيات القانونية القادرة على دراسة القضايا المتصلة بالأخطار المحتملة للمحاصيل المعدلة وراثيا. وأدت هذه المحادثات في النهاية إلى قبول بروتوكول الأمان البيئي (كارتاجنا) في ٢٩ يناير ٢٠٠٠م. ويضم هذا البروتوكول ٤٠ مادة و ٣ مرفقات.

13. Sir Albert Howard CIE (8 December 1873 – 20 October 1947)

١٤. للمزيد قم بزيارة: http://tn.ai/999678

١٥. المصدر السابق

١٦. Leipzig

17. Since the 1900s, some 75 percent of plant genetic diversity has been lost as farmers worldwide have left their multiple local varieties and landraces for genetically uniform, high-yielding varieties.
See more: http://www.fao.org/docrep/007/y5609e/y5609e02.htm

١٨. ويقال أن الإصلاح الزراعي تم بضغط من جون إف. كندي في إطار الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية في عدة دول وبهدف فرض الهيمنة السياسية في هذه البلدان في مقابل المستعمرين التقليديين (الذين كانوا يعانون من تداعيات الحرب العالمية الثانية) وكذلك المعسكر الشرقي، بالرغم من أن أولى تصريحات الشاه حول الإصلاح الزراعي تعود إلى عشر سبقت تولي كندي رئاسة الجمهورية، عندما قال خلال زيارته عام١٩٤٩ إلى امريكا واستمرت ٤٥ يوما: من أجل أن يتمتع المزارعون والشرائح المحرومة بحياة كريمة، يجب بيع الأراضي المتعلقة بالمؤسسة الملكية إلى المزارعين باقساط طويلة وميسرة، فضلا عن أنه يتم توزيع الأراضي الخالصة بينهم بالمجان. (هوشنك مهدوي، عبد الرضا، «تاريخ العلاقات الخارجية الايرانية»، دار أمير كبير للنشر، ١٣٦٩، ص ١٢٥). وإن سلمنا بذلك، فان الشاه كان على علم ببرنامج بهذا المضمون – وفي امريكا بالذات – منذ عام ١٩٤٩ على أقل تقدير!

وعلى أي حال فانه ليس من الواضح لدينا، العلاقة بين الإصلاح الزراعي والثورة الخضراء. ونظرا إلى البحث الواسع في هذا المجال، فانه قد لا يتم العثور على هكذا موضوع في المصادر الفارسية، رغم أن زمان وتعليمات هذين الأمرين متطابقان تماما، وهذا لا يمكن أن يكون عرضيا إطلاقا.

19. The Bill & Melinda Gates Foundation

وقد تحولت هذه المؤسسة إلى مؤسسة خيرية! عام ٢٠١٤ وذلك من خلال «وقف» أزيد من ٤٤ مليار دولار.

٢١. «الثورة الخضراء، تطور أم كارثة» موقع رجانيوز الإلكتروني، ١٧ سبتمبر ٢٠٠٩.

21. RollingStone/ See more:
https://web.archive.org/web/20160103032442/
http://www.rollingstone.com/culture/news/bill-gates-the-rolling-stone-interview-20140313

22. Agriculture is hugely important, especially in a rapidly warming world, and especially with the Earth’s population projected to reach 9.6 billion by 2050. How are we going to feed them all?

23. In the 1960s, there was this thing called the Green Revolution, where new seeds and other improvements drove up agricultural productivity in Asia and Latin America. It saved millions of lives and lifted many people out of poverty. But it basically bypassed sub-Saharan Africa. Today, the average farmer there is only about a third as productive as an American farmer. If we can get that number up, and I think we can, it will help a lot.

24. There is also this problem where as people get richer and join the global middle class, they want to eat more protein. It’s a nice problem to have that people are getting richer. But eating meat is hard on the environment – it demands a lot of land and water. And yet we can’t go around telling everyone they have to be vegetarians. So coming up with affordable plant-based proteins, basically meat substitutes, that really taste like meat is another area that can make a big difference. I’ve tasted a few of them, and I really couldn’t tell the difference between them and the real thing.

سكان الأكوان في نظر العلوم الحديثة

صالح الطائي

لا يؤمن العلم إلا بما تزوده نتائج دراساته، ولا يعدّ العلماء القضايا الروحانية جزءا من البحث العلمي؛ لأنهم يؤمنون بالمادي الملموس، ولذا تراهم لا يجزمون بوجود المخلوقات الفضائية أو انعدامها باعتبار أنهم لا يستطيعون البرهنة على صحة أي من هذين الرأيين إلى الآن، وهم مع ادعائهم بأنهم لم ينجحوا إلى الآن في إثبات وجود المخلوقات الفضائية إلا أنهم لا ينكرون وجودها ولا ينفونه، ومع تطور نتائج أبحاثهم نراهم يميلون إلى الرأي القائل بوجود هذه المخلوقات؛ وذلك بعد أن توفرت لديهم معلومات شبه مؤكدة عن وجود كواكب وفضاءات من الممكن أن تكون صالحة لوجود أنواع من الكائنات، ومن ذلك على سبيل المثال اكتشافهم مؤخراً لكوكب مشابه للأرض وصفوه بأنه يحتوي على طبيعة تشابه طبيعة الأرض حيث مشاهد من المحيطات السائلة، وقارات متحركة.

ومع هذا الاكتشاف، تمّ دحض النظريات التي تقول بأن كواكب مثل الأرض لا يمكنها أن تتواجد إلا في ظروف مشابهة الظروف مجرة درب التبانة.

هذا وكانت «شبكة النبأ المعلوماتية» قد نشرت موضوعة من إعداد **صباح جاسم** تحدث فيه عن وجود عشرة أنظمة شمسية شبيهة بنظامنا الشمسي.

وقال **ألان بوس**، عالم الفيزياء الفلكية من معهد «كارنيغي» للعلوم:

هناك نحو عشرة أنظمة شمسية شبيهة بنظامنا على بعد نحو ثلاثين سنة ضوئية في الأقل، وأعتقد أن عدداً من هذه النجوم، ربما نصفها، لديها كواكب شبيهة بالأرض تدور حولها.

وأضاف أنه واثق من أن أشكالا من الحياة تطورت على بعض هذه الكواكب. وقال:

لا أتحدث عن كوكب عليه حياة ذكية، ولكن أقول إن كان لديكم عالم قابل للعيش فيه يدور حول نجم على مدى أربعة أو خمسة أو عشرة مليار سنة، فكيف يمكن أن تتخيلوا أن تتوقف الحياة عليه؟

هذا وقد اعتقد العلماء منذ مدة ليست بالقصيرة أن إثبات كون الحياة ليست موجودة على الأرض وحدها هو التحدي الكبير لهم لأنهم بومتون نظرياً بوجود كائنات حيّة في الفضاء بصورة ما يجهلونها ولذا قامت إدارة الطيران والفضاء الأمريكية «ناسا» بإطلاق سفينة الفضاء « كيبلر» لتبدأ رحلة طويلة في البحث عن كواكب تشابه الأرض في مجرة درب التبانة.

إن المشكلة التي يعانيها العلماء اليوم ليس نتاج الشك بوجود مخلوقات في الفضاء من عدمه، وإنما بسبب ضعف الآليات وبعد المسافات بين أرضنا وبين تلك الكواكب التي يعتقدون وجود مخلوقات فيها، وهي في هذا الاكتشاف تبعد عنا حوالي ٣٠ سنة ضوئية، ولك أن تقيس بعد المسافة بيننا وبينها، ولذلك يقول العلماء إن هذه المسافات الهائلة التي تفصلنا عن تلك الكواكب هي التي تحول دون الوصول إليها بالإمكانيات التكنولوجية المتوافرة حالياً.[١]

وفي دراسة أخرى لعلماء الفضاء نشرتها «مجلة الفيزياء الفلكية الأمريكية» أعلن رئيس فريق البحث **جان هوليز** من مركز «غودار» للملاحة الفضائية التابع لوكالة الفلك والفضاء الأمريكية نجاح العلماء في العثور على ثمانية جزيئات عضوية في الفضاء في أثناء عامين ليصبح عدد الجزيئات العضوية المكتشفة إلى الآن ١٤١ جزيئاً كلها على علاقة بعلوم الحياة في الفضاء السماوي، وفي بعضها أحماض أمينية كاملة مهمة جدّاً للحياة على الأرض، ولا سيما أنهم وجدوا في إحدى الجزيئات المكتشفة مادة اسيتاميد (Acetamid) التي تحتوي على نوع من الأواصر الكيميائية المهمة لربط الأحماض الأمينية مع بعضها.

هذا، وقد نجح العلماء في بناء هيكل صغير مشابه لجدران الخلية في الكائنات الحية عن طريق محاكاة ظروف الفضاء العميق في المختبر حيث قادتهم التجربة للإعلان عن احتمال وجود المخلوقات ذات التركيب الجزيئي المعقد في الفضاء، على الأقل في المناطق التي نجحوا في مسحها بالأجهزة المتطورة إلى الآن، أما نوع المخلوقات في الأكوان الأخرى وهي التي خارج إمكانياتهم فلا يعرفون عنها شيئا. لكن مجرد توصلهم لهذه النتيجة يدل حتما أن لله سبحانه مخلوقات أخرى في هذه الأكوان.

ثم إنّ للعلماء نظريات يبدو فيها رأيهم بوجود مخلوقات في الأكوان الأخرى شبه مؤكد ولاسيما أنهم وجدوا صوراً للحياة في أغرب الأماكن على كرتنا الأرضية حيث وجدوا في القطب الجنوبي تحت عمق مترين تحت الجليد وبدرجة برودة ٥٦ درجة مئوية تحت الصفر كائنات حية، ووجدوا كذلك في أعمق النقاط التي تمكنوا من الوصول إليها في أعماق المحيطات كائنات لا تحتاج إلى الأوكسجين للتنفس أو الضوء لتعيش؛ فضلا عن كونها تعيش تحت ضغط كبير جداً من الممكن أن يسحق غيرها من الكائنات، كما وجدت العالمة **گريس ماكي** في وادي الموت الذي هو أكثر مناطق الأرض ملوحة نوعاً من الحياة الأولية وأنواعاً من الطحالب تحت طبقات الملح و كائنات تتغذى على هذه الطحالب! كذلك عثرت إحدى العالمات في أنابيب الحمم البركانية التي لا تصل إليها الشمس في «نيو مكسيكو» كائنات حية تحصل على طاقتها بالتغذي على المعادن الموجودة في جيوب الحيطان ووجدتها تأقلمت مع درجات الحرارة المتجمدة هناك. وفي منتزه «يولستون» القومي اكتشف العلماء مخلوقات حرارية في الماء المغلي الذي يخرج من جوف الأرض مما أوحى لهم باحتمال وجود مخلوقات في الكون تأقلمت مع ظروف الكواكب وقوانينها التي تعيش عليها.

وفي خبر أوردته قناة BBC أن كبير علماء الفلك البريطانيين اللورد **ريس** رئيس الجمعية الملكية للعلوم في بريطانيا قال:

إن التكنولوجيا قد أحرزت في الآونة الأخيرة من التقدم قدراً كبيراً يساعد علماء الفلك على سبر أغوار الكون بدقة وثقة أكبر... إن هذا التقدم قد بلغ درجة تمكننا، وللمرة الأولى، من أن يكون لدينا أمل واقعي وحقيقي باكتشاف كواكب جديدة لا يتجاوز حجمها حجم كوكب الأرض، وهذه الكواكب تدور في فلك نجوم أخرى...، وسيكون بإمكاننا أن نعلم ما إذا كان هنالك ثمة قارات ومحيطات وأن نعلم أي نوع من الغلاف الجوي يحيط بها... وعلى الرغم من أنه سيلزمنا الكثير لنتمكن من أن نعلم أكثر عن حياة أي منها، إلا أنه يمكننا القول إنه التقدم هائل أن نتمكن من الحصول على نوع من الصور عن كوكب جديد، أشبه ما يكون بالأرض، وهو يدور في فلك نجم آخر.

وقد دأب العلماء على مدى السنوات الخمسين الماضية على سبر أغوار الفضاء وما تيسّر لهم الوصول إليه في السماوات بحثا عن وجود موجات صوتية يمكن أن تنبعث من مثل تلك الحياة الذكية الثانية المحتملة، إلا أنهم لم يسمعوا سوى السكون. بيد أن اللورد ريس يرى أنّ تقدم التكنولوجيا و تقنيات الرصد والاكتشاف أعطت أحلام علماء الفلك وآمالهم دفعاً جديداً مما أدّى إلى زيادة فرص اكتشاف حياة أخرى، الأمر الذي سوف يغير، فيما لو حدث، من نظرتنا إلى ذواتنا ومكاننا وموقعنا في الكون من حولنا... .

كما أورد الباحث **عبد الدائم كحيل** في «موسوعة الإعجاز القرآني» في ضمن بحث بعنوان «عشر حقائق علمية يكشفها القرآن» ما يلي:

بعد اكتشاف آثار الحياة بدائية على سطح أحد النيازك القادمة من الفضاء الخارجي بدأ العلماء بالسفر عبر الفضاء لاكتشاف المخلوقات الكونية، وبعدما تأكدوا من وجود الماء على سطح المريخ وكواكب أخرى أصبح لديهم حقيقة كونية تقول: إن الحياة منتشرة في كل مكان! هذه الحقيقة التي لم يتأكد منها العلماء إلا في القرن الحادي والعشرين، طرحها «القرآن» في القرن السابع الميلادي في قوله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ»[٢] وبالفعل يقول العلماء إنّ هناك إمكانية كبيرة لاجتماع سكان الأرض بمخلوقات من الفضاء! فمن الذي أخبر النبي الأمي عليه الصلاة والسلام بذلك؟[٣]

كما ويقول الكاتب **فليكس فويرول** في موضوعه «لماذا نحن بحاجة للأديان»:

إنّ أي دين سوف يمضي في الاتجاه الخاطئ إذا ما وضع الإنسان في مركز الكون كمعيار أولي للأشياء... وكم يكون تافهاً وسخيفاً، ذلك الادعاء بأن ثمّة «إيمان هو وحده الحق»؛ ذلك الادّعاء الناتج عن شكل الحياة على سطح ككب واحد بعينه (هو الأرض) والذي يكون صحيحاً لجانب منه فقط (أي لبعض سكانه دون غيرهم). إنّ ذلك الضرب من الإيمان لا يمكن أن يستلفت الملاحظة والانتباه مع احتمال وجود حياة على غير كوكب الأرض.[٤]

وفي يوم ٢٠١٠/٤/٢٧م. نشر «موقع باب خبر» تحذير العالم **ستيفن هاوكينج** من مخاطر التعامل مع الكائنات الفضائية الموجودة بالفعل، وأنها قد تجتاح الأرض فقط بهدف الحصول على موارد. وأشار إلى أن الكائنات الفضائية موجودة ولكن على البشر أن يبذلوا ما في وسعهم لتفاديها. وشبه نتائج زيارة هذه الكائنات إلى الأرض بما حدث حين اكتشف **كريستوفر كولومبوس** أمريكا وهو أمر لم يكن جيدة للسكان الأصليين.[٥]

هذا وقد تحدثنا تحت عنوان تبادل الزواج بين الكونيين والأرضيين عن رابطة القرابة التي تربطنا بالسكان الكونيين بحسب رؤية ديانة الصابئة وبعض الحضارات وبعض العلماء المعاصرين، فهلا تشفع لنا رابطة القربى معهم لتجنبنا مخاوف شرهم التي تحدث عنها ستيفن هاوكينج أم إنّ بين السكان الكونين أقواماً مسالمة وأخرى عدوانية، وأنّ العدوانيين هم أقوام **يأجوج وماجوج**، والمسالمين هم المنتظرون الذين ينتظرون ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

المهم أنّ الخلاف بشأن وجود السكان الكونيين ما زال على أشده بين الرافضين والمؤيدين، وإذا ما كان الرافضون بلا دنيل ملموس على صحة

أقوالهم فإن المؤيدين يدعون امتلاكهم وثائق و أدلة على وجود الفضائيين.

الهوامش:

١. موقع جريدة المنارة، يوم ٢٠٠٩/٢/٢٤م.
٢. سورة الشورى، الآية ٢٩.
٣. موقع موسوعة الإعجاز العلمي للقرآن بحث بقلم عبد الدائم كحيل المتخصص بهذا النوع من الدراسات.
٤. ترجمة علي المبروك.
٥. بحسب ما أوردته صحيفة «البيان» الإماراتيه.

المصدر: الطائي، د. الصالح، «عوالم الحكومة المهدوية»، بيروت، شركة العارف للأعمال، ط ١، ٢٠١٢م.

موجز تاريخ الإسلام في أمريكا

يحيى أحمد و عبد الرحمن ناصر

في الحقيقة، للإسلام تاريخ طويل في «أمريكا»، يعود إلى الأيام الأولى لتأسيس البلاد. تشابك الإسلام والأمريكيون المسلمون مع التاريخ الأمريكي على مدار القرنين الماضيين، أو أكثر. ليست هذه القصة مشهورة، ومع أنَّ هذا يرجع، جزئيًّا، إلى قلة عدد المسلمين في الولايات المتحدة في أغلب فترات التاريخ، إلا أنَّ دور الإسلام ما زال يظهر بطرق يستغربها معظم الأمريكيين ـ خصوصًا في تاريخ الرق، وتحرير الرقيق في أمريكا.

رأي الآباء المؤسسين في الإسلام والمسلمين في أمريكا

ربما يكون أكثر أدوار الإسلام وضوحًا في أمريكا في عصر الآباء المؤسسين، متمثلاً في كلمات وأفعال المؤسسين أنفسهم، الذين سعوا، قاصدين، لإدماج الإسلام، بينما كانوا يأسسون مبادئ الحرية الدينية.

وقال **جيمس هوتسون**، رئيس قسم المخطوطات بالمكتبة الأمريكية للكونجرس: **أدمج المؤسسون الأوائل لأمريكا، الإسلام، بوضوح، في رؤيتهم لمستقبل الجمهورية. كانت حرية الدين، كما تصورها المؤسسون، تشمل الإسلام.**

أما **توماس جيفرسون**، الذي اشتهر بامتلاكه نسخة من القرآن، فقد تكلم عن دور الإسلام في أمريكا. بحسب هوتسون، فإنَّ جيفرسون، بينما كان يقوم بحملات للدعوة للحرية الدينية في فيرجينا، طالب بـ«الاعتراف بالحقوق الدينية (للمحمديين)، واليهود والوثنيين».

حتى مسألة أن يتولى مسلم رئاسة الولايات المتحدة – وهي قضية برزت مؤخرًا عندما قال المرشح الرئاسي الجمهوري **بن كارسون** إنه «لا يجبذ أن نضع مسلمًا في منصب قيادة الأمة» – كانت أمرًا ناقشه الآباء المؤسسون عندما كانوا يصدقون على دستور الولايات المتحدة.

هل كان الإسلام أحد الآباء المؤسسين لأمريكا؟!

في مؤتمر أقيم بولاية نورث كارولينا، عام ١٧٨٨، للبحث في التصديق على الدستور الفدرالي من عدمه، حذر المعارضون للتصديق على الدستور من أنَّ المادة السادسة من الدستور تسمح بإمكانية أن يصبح أحد المسلمين، يومًا ما «خلال أربعمائة أو خمسمائة عام» رئيسًا للجمهورية. تقول المادة السادسة: **لا يجوز أبدًا اشتراط أي اختبار ديني ليكون مؤهلاً لتولي أي منصب رسمي، أو مسؤولية عامة في الولايات المتحدة.**

طبعًا، صودق على الدستور في النهاية، وبقيت تلك المادة دون تغيير. خسر أشباه بن كارسون هذ الجدل في عصر تأسيس أمريكا.

بل أكثر من هذا نجد نحتًا غائرًا للنبي محمدﷺ على الحائط الشمالي للمحكمة العليا الأمريكية، ومع أنَّ المبنى شيد عام ١٩٣٥م.، إلا أنَّ له

جذورًا تمتد لأقدم من ذلك بكثير. وكما لاحظ الباحث **تيموثي مار** في كتابه «الجذور الثقافية للإسلاموية الأمريكية»، فإنَّ **التمثال المُبجَّل للنبي محمد** يقع **بين شارلمان وجستنيان باعتباره واحدًا من أعظم المشرعين في التاريخ.**

أول تجمعات الأمريكيين المسلمين كانت من الرقيق

لم تكن الأغلبية العظمى من المسلمين، في السنوات الأولى لتأسيس أمريكا، مواطنين، وإنما كانوا رقيقًا. ويشرح الباحث **ريتشارد برنت ترنر** أنَّ الباحثين مختلفون حول عدد الرقيق المسلمين الذين جلبوا إلى الأمريكتين، وتتراوح أعدادهم بين ٤٠ ألفًا (في الولايات المتحدة وحدها) إلى ثلاثة ملايين في أمريكا الشمالية والجنوبية وجزر الكاريبي.

وقال ترنر إنَّ الكثير من العبيد المسلمين كانوا متعلمين، ويعرفون العربية، وعادة ما كانوا **يحتلون أدوارًا قيادية في الوظائف التي كان العبيد يؤدونها في المزارع في الجنوب الأمريكي. وكان ينظر إلى أسمائهم، وأزيائهم، وشعائرهم، وقوانينهم الغذائية باعتبارها دلالات على هوياتهم الإسلامية في مجتمع الرقيق.**

ويقول المؤرخ **كامبيز جاناباسيري**، الذي يعد كتابه «تاريخ الإسلام في أمريكا» واحدًا من أكثر الكتب شمولاً حول هذا الموضوع:

جاء المسلمون، الذين عاشوا في فترة أمريكا الاستعمارية، وفترة ما قبل الحرب الأهلية، من مجموعة من الخلفيات العرقية، والتعليمية، والاقتصادية المختلفة. تنوعت تجاربهم في أمريكا على حسب الوقت الذي نقلوا فيه إلى أمريكا، والمكان الذي نقلوا إليه.

وأضاف جاناباسيري:

لم يكن هناك تفسير واحد أو ممارسة واحدة للإسلام. في بعض الأحيان، كانت الاعتقادات والممارسات الإسلامية وسائل لتعريف النفس، ميزت، وفي بعض الأحيان عزلت، المسلمين الأفارقة عن باقي الأفارقة المستعبدين، أو الأمريكيين البيض.

ويقول التقرير إنه على الرغم من أنَّ الكثير من المسلمين الأفارقة حاولوا الحفاظ على هوياتهم وثقافاتهم الإسلامية عندما وصلوا أمريكا، إلا أنهم كانوا بحاجة للتكيف مع بيئتهم الجديدة، وتكوين مجتمعات جديدة. وهذا أدى في النهاية إلى اعتناقهم جميعًا، تقريبًا، للمسيحية.

يقول جاناباسيري:

يمكن القول إنَّ التحول إلى المسيحية كان أكثر الطرق شيوعًا التي أعاد بها المسلمون الأفارقة تشكيل ممارساتهم، واعتقاداتهم الدينية للتكيف مع هذا السياق الجديد، وتكوين علاقات مجتمعية جديدة. ومع أننا لا نعرف تحديدًا متى وكيف انتهت الممارسة العلنية للإسلام تمامًا في أمريكا القرن التاسع عشر (أو إذا ما كان هذا الانتهاء قد حدث بالفعل)، إلا أنَّ من الواضح من مصادرنا أنَّ أطفال الأفارقة المسلمين المولودين في أمريكا لم يمارسوا الإسلام، ولم يعرفوا أنفسهم على أنهم مسلمون.

وهكذا، وعلى الرغم من التدفق الضخم للمسلمين من خلال تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، فإنَّ الإسلام كان قد اختفى من بين هذه المجتمعات بحلول نهاية القرن التاسع عشر.

أول مسجد وأول هجرة مسلمة بعد انتهاء الرقيق

في نفس الوقت الذي كان الإسلام يتلاشى فيه من مجتمعات الرقيق، والرقيق السابقين، بدأ الملايين من المهاجرين الوصول لشواطئ أمريكا بحلول نهاية القرن التاسع عشر، وخصوصًا في بدايات القرن العشرين. شملت هذه الأعداد من المهاجرين عشرات الآلاف من دول ذات أغلبية مسلمة في الشرق الأوسط، وجنوب ووسط آسيا، وشرق أوروبا. هذه الهجرة حفزتها، جزئيًّا، الثورة الصناعية التي اندلعت بمجرد خروج أمريكا، أخيرًا، من بين ركام الحرب الأهلية، وعصر إعادة الإعمار.

بُني أول مسجد في أمريكا في مدينة «شيكاغو»، بحسب المؤرخة **سالي هويل**، عام ١٨٩٣م.، وكان جزءًا من عوامل الجذب في «شارع القاهرة» الذي أقيم في المعرض العالمي الكولومبي في شيكاغو. وقالت سالي إنَّ هذا المسجد كان من المفترض أن يكون **تقليدًا لمسجد السلطان قايتباي في القاهرة**، وأن **يعرض الإسلام للجمهور الأمريكي.**

يعطينا هذا المشهد من مسجد «شارع القاهرة» بشيكاغو لمحة عن التجربة الإسلامية في أمريكا في تسعينات القرن التاسع عشر، بين المسلمين في شيكاغو، وأيضًا باعتباره أمرًا غريبًا مثيرًا لفضول غير المسلمين. ها هنا وصف هاول لهذا المشهد:

حض منظمو المعرض العمال المسلمين والمصلين، الذين كان بينهم إمام مدرب، على أن يظلوا مرتدين (أزياءهم التقليدية). وبادر العمال، من تلقاء أنفسهم، برفع الأذان من أعلى قمة المنارة خمس مرات في اليوم، وهو ما أبهج الجمهور. وكان الزوار المسلمون يجتمعون في أوقات الصلاة داخل المسجد لأدائها. هُدم المسجد بنهاية المعرض، وعاد المصلون وفريق العمل في معرض (شارع القاهرة)، الذين جلبوا إلى الولايات المتحدة ليكونوا أدوات عرض، إلى حياتهم العادية في مصر والمغرب وفلسطين، حيث لا تحظى الشعائر بمثل هذا الاهتمام ذاته.

ولم يظهر ثاني المساجد في الولايات المتحدة قبل عدة عقود من ذلك التاريخ. وقد بني هذا المسجد في هايلاند بارك، ميتشغان، وانتهي من بنائه عام ١٩٢١م. وصفت هاول هذا أيضًا قائلة:

كان الغرض من هذا المسجد، الذي بني على يد المهاجرين المسلمين ليكون مكانًا للعبادة، أن يكون ممثلاً للإسلام أمام الجمهور الأمريكي، مثل مسجد (شارع القاهرة)، لكنَّ مسلمي هاي لاند بارك كانوا يأملون أن يعطوا انطباعًا مختلفًا للغاية عن دينهم. لن يكون الإسلام الممارس في هذا المسجد شيئًا غرائبيًّا، أجنبيًّا، أو مشهدًا مسرحيًّا. وإنما سوف يكون دينًا أمريكيًّا مختلفًا عن الدين الذي يمارس في الكنائس والمعابد القريبة منه. سوف يجلب هذا المسجد المصلين من أصحاب الجنسية الأمريكية.

المصدر: المخلص من «موجز تاريخ الإسلام في أمريكا»:
https://www.sasapost.com/translation/short-history-islam-in-america/

بشارة النجاة والفكر الإنقاذي

إن فترة الأسر والنفي، وجهوزية بني‌اسرائيل، لتقبل التعاليم المدنسة بالشرك وغير التوحيدية من جهة، وهجوم التعاليم والطقوس العبادية لعبدة الاوثان والطقوس السحرية للبابليين من جهة أخرى، هيّأت بني‌اسرائيل للإنغماس في إستحالة من العيار الثقيل في السنن غير الدينية.

ومع ذلك فان كبار الكهنة لم يكونوا المنقذين الحقيقيين للدين، لأنهم كانوا يأخذون حفظ سلطتهم بنظر الإعتبار في معارضة رواج العبادات الغريبة، بل أن منقذي الدين كانوا الأنبياء الذين نزل عليهم الوحي من الله في ظل إيمانهم الراسخ، وكلفوا بتبليغ الناس والسلاطين بالغضب الإلهي.[١]

إن ضخ الفكر الإنقاذي السماوي والبُشرى بحلول فصل النجاة، تحول منذ هذا الزمان إلى مادة جوهرية للحد من إستحالة بني‌اسرائيل في السنن المشحونة بكفر البابليين وسائر الأمم.

وكان الأنبياء، أناس فقراء في الأغلب، يعيشون في عزلة في الصحراء أو الجبال، وبما أن روح الله نفخت فيهم، كانوا يتنقلون بين القبائل ويدعون الناس للتوبة. وكانوا يتنبأون بالوقائع العظيمة ويعلنون قدرة الله المتعال، ويهاجمون عبادة الأوثان. وكانوا يذكرون المؤمنين بان الإيمان الحقيقي ليس تقديم المزيد من القرابين، بل يجب التحلي بالتقوى والحق. كما كانوا يعدون بان الله سيبعث رسولا (المسيح) لانقاذ القوم وسيتم بناء أورشليم من جديد.[٢]

وكان «اشعياء» وإرميا» أفصح الأنبياء، أعلنا دمار وخراب «ساماري» و اورشليم. واعلن حزقيل ودانيال بان الغلبة ستكون حليفا للذات السرمدية وقومه، وبثا بذلك روحا من الأمل في النفوس القانطة واليائسة. وقال أشعياء: يقول الله: « لماذا كل هذه القرابين. إني شبعت من قربان الضأن وشحم قطعانكم. إني لا أستمتع بدماء الجاموس والحمل والعنز... ومن طلب منكم هذه القرابين؟ إني أكره بخوركم واحتفالاتكم... وعندما تستغيثون كثيرا، فاني لا أصغي، لان أيديكم ملطخة بالدماء. إغتسلوا وطهروا أنفسكم. إبعدوا أفكاركم السيئة عني. كفوا عن السيئات. وتعلموا إيصال الخير. واتبعوا الحق. وادعموا المظلومين. ولا تتوانوا عن تأدية حق اليتيم. واعتنوا بالأرامل. وعندها تعالوا عندي وتحدثوا عن أنفسكم. وفي هذه الحالة، فان كانت ذنوبكم حمراء قانية كالزنجفر، فانها ستصبح بيضاء ناصعة كالثلج». إن ممارسة الظلم والجور ضد الناس، أثارت غضب الله وسخطه. وسينزل غضبه عن قريب على القوم. وبداية سينال ساماري عقابه. تبا للعرش المغتر وشاربي خمر افريم. أنظروا لتلك اليد القوية التي أرسلها الله، ستصل وستكون كعاصفة من البرد ورياح عاتية وطوفان موحش، ليطيح بذلك العرش. أيها العرش المغتر، ستباد... وتلك البرعمة المتفتقة التي يتواجد فيها الوادي الزاخر، هي بمنزلة التينة التي إن وقعت عين أي انسان عليها، فيلتقطها على الفور ويضعها في فمه...» واشور هو أيضا أداة عمل الله، سيتم بدوره معاقبته كما أن اورشليم ستتعذب بهذا العذاب بجريرة الذنوب التي اقترفتها، لكن زمانا أفضل سيحين. ويقول إله زعيم الجيش: يا أمتي التي في صهيون، لا تخشي اشور! إنه سيضربك بعصا خشبية، كما ضرب مصر سابقا، لكن تأملي قليلا. إنه سيلقى غضبي عقابا للجرائم التي اقترفها... وعندها ستنجون من العبء الذي تحملونه على كاهلكم... وينطلق صوت النفير المدوي. إن الذين تفرقوا في أرض اشور أو نفوا إلى مصر، سيعودون لكي يعبدوا الله في الجبل المقدس (اورشليم)...» وعندها «سيتفرع غصن من شجرة داوود، وتنبت شتلة بجانب جذوره وستكون روح الله معه... إنه لا يفقد العدل تجاه الفقراء وسيبيد المسيئين عندما ينبس ببنت شفة»

وفي النهاية فان جميع الأمم ستسير على طريق المصالحة وسيحكم الله الجميع. «إن تعليمات وكلام الله ياتي من صهيون. إن صهيون ستحكم بين الأمم وستفرض أحكامها عليها. وأي أمة لن تشهر بعد الان سيفها بوجه أمة اخرى ولن يعرف أحد شيئا عن الحرب.[٣]

ويقول **ويل ديورانت** استمرارا للحديث حول الانبياء والمتنبئين من بني‌اسرائيل:

وفي هذه الأثناء واصل واعظ اخر في بابل وبدلا عن إرميا، التنبؤات ألا وهو حزقيال النبي. وكان رجلا من شريحة الكهنة، نقل في فترة الأسر الاول إلى بابل. وقد هاجم حزقيال شأنه شأن «أشعياء الاول» وإرميا، بشدة عبادة الأوثان والتحلل الخلقي الذي كان سائدا في اورشليم، وشبه اورشليم بالمرأة البغية والمومس. لأنها باعت دينها للآلهة الغرباء. وكان يأتي على ذكر السامرة واورشليم كالفتاتين المومستين وافرط في إستخدام هذه المفردات. وكان قد أعد قائمة طويلة من معاصي اورشليم واعتبر وفقا لهذه الذنوب أن هذه المدينة تستحق الأسر والدمار. وكان على غرار أشعياء لم يدعم أي مدينة وأماط اللثام عن خطايا «موآب» وصور ومصر واشور وحتى دولة «مأجوج» التي تكتنفها الأسرار وخبّر عن دمارها وخرابها كلها.

لكن كلامه لم يكن يتسم بحدة وقسوة كلام إرميا، وفي نهاية المطاف، لان قلبه وأعلن بان الله سينقذ المتبقين من اليهود وسيحيي مدينة أورشليم مرة اخرى. إن ما كان قد اتضح له في تأمل ما، أبلغه للناس وقال إنه سيتم هناك تشييد هيكل جديد وتنبأ بنشأة مدينة فاضلة، يشغل الكهنة فيها المقام والمنصب المميز والأرفع، وسيصمت يهوه بين قومه وإلى الأبد.

وكان يأمل أنه ومع وضع نهاية سعيدة لهذا الأسلوب من العمل، تعزيز معنويات مواطنيه الذين كانوا في المنفى، والحد من إنصهارهم في الثقافة والدم البابليين. وفي تلك الحقبة، وكما اليوم، كان يبدو أن أمة قد ذابت في أمة أخرى، وهي تخسر وحدتها وحتى سجيتها وطبيعتها، وبذلك لا يبقى شئ من اليهود. وقد ترقى ونُمص اليهود بسبب عيشهم في بلاد «بين النهرين» الزاخرة بالنعمة والوفرة وتخلوا عن العديد من العادات والتقاليد والطقوس الدينية. وتزايد عددهم سريعا وحصلوا على ثروة طائلة. وسلكوا طريق التقدم والرقي في ظل الاستقرار والوفاق الذي اكتسبوه في ظل الاسر وكانوا محرومين منه من قبل. وقامت مجموعة منهم التي كانت تتكاثر بسرعة، بعبادة الآلهة البابليين واعتادت على الممارسات الشهوانية التي كانت سائدة في تلك الحاضرة القديمة. وبعدما رحل جيل، وجاء الجيل الثاني من اليهود المنفيين، محيت اورشليم من الذاكرة تقريبا.

إن المؤلف المجهول الذي تولى إكمال كتاب أشعياء، كان بصدد أن يعيد هذا الجيل العازف عن الدين، إلى دين اسرائيل ثانية، وكانت ميزته أنه رفع بالدين اليهودي إلى مرتبة عالية لم تبلغها أي ديانة أخرى كانت سائدة حتى تلك الحقبة في الشرق الأدنى.[٤] وفي ذلك العهد حيث كان «بوذا» في الهند يحث الناس على قمع الشهوات والغرائز، كان «كونفوشيوس» في الصين، يبث بذور الحكمة بين قومه، وكان أشعياء الثاني، يقوم من خلال نثر بديع ورائع، بتبيان مبادئ التوحيد لليهود في المنفى بصورة جلية، ويعرض عليهم الله العطوف الحنون الذي لم يكن عطفه وعطاؤه يُقاس ويُقارن مع يهوه الغاضب والمتشدد لاشعياء الأول. إن هذا النبي الكبير، كان يبلغ كلامه للناس بكلمات اختارها لاحقا أحد الاناجيل وأوردها نقلا عن المسيح. وفي هذه الدعوة الجديدة، لم يكن الحديث يدور حول لعن الناس بسبب المعاصي التي ارتكبوها، بل المقصود كان أن يبث روح ونور الأمل في قلوب المنفيين المحطمة.

«إن روح الله، يهوه معي، لان الله سلحني لأزف بشرى للمساكين، لقد بعثني لأضع بلسما على جراح المنكسرة قلوبهم، وأدعو للأسرى بالفلاح وللسجناء بالحرية».

لقد إنتبه إلى أن يهوه ليس إله الحرب والثأر، بل أنه أب حنون. وهذا الإنطباع غمر قلبه بالسعادة ودفع به إلى إنشاد أناشيد رائعة وبث الأمل في نفوس الناس، بان إلها جديدا سيأتي وسينقذ أمة اليهود من التعاسة.

«صوت مناد في الصحراء! مهدوا لله طريقه وطريق لإلهنا في الصحراء. إن كل تلة عالة وكل جبل شاهق سينخفض وتتحول الإنحرافات إلى طريق قويم، وتصبح التعرجات مستوية.[٥] إن إله يهوه يأتي الان بقوة وتحكم له ذراعه... إنه كالراعي، سيرعى قطيعه ويجمع بذراعه الحمل، وسيحتضنها وسيقود المرضعين بمرونة وعطف».

ومن ثم يأتي هذا النبي على ذكر المسيح والمنقذ، ويمضي قدما في إيصال هذه البشرى لدرجة يتحول فيها الإيمان بالمنقذ إلى معتقدات متينة ومتجذرة بين قومه. ويتحدث عن إسداء الخدمة التي تنقذ قوم اسرائيل في ظل تضحياته الجسام.

«... عار ومنبوذ لدى الناس، حامل الهموم والآلام ويشبه الذي يدير الناس ظهورهم عليه، لقد ذلّ بحيث أننا لا نعيره إهتماما. لكنه حمل همومنا وأوجاعنا، وظننا أنه نبذ وجرح من جانب الله، لكنه جرح بسبب تقصيرنا وقمع بسبب معاصينا، ونزل عليه تأديبنا، وشفينا نحن من جروحه... وقد ألقى الله جل ذنوبنا عليه».

ويتنبأ أشعياء الثاني بان أرض فارس هي وسيلة تحرير هؤلاء القوم، ويقول أن كوروش الذي لا يقهر سيستولي على بابل ويخلص اليهود من الأسر، وعندها سيعودون إلى أورشليم ويشيدون هيكلا جديدا ومدينة حديثة، ستكون على غرار الجنة، وسيرعى الذئب والحمل معا، وسيأكل الأسد القشة مثل البقرة وسيكون التراب طعاما للأفعى. ويقول الله: «لن يلحقوا ضررا في كل جبلي المقدس ولن يفسدوا».[٦]

الهوامش:

١. البر ماله، «تاريخ شعوب الشرق واليونان»، المصدر السابق، ج ١، ص ١١٢.
٢. المصدر السابق.
٣. البر ماله، المصدر السابق، صص ١١٣-١١٤.
٤. إننا لا نملك أي معطيات عن هذا المؤلف والكاتب الذي اختار طبقا للتقليد السائد في زمانه، طريقة التحدث بلسان أشعياء. والشئ الوحيد الذي نستطيع قوله هو أنه وضع كتابه قبل أو بعد تحرير اليهود على يد كوروش بفترة وجيزة. ويذهب الباحثون في التوراة إلى أن الفصول ٤٠ إلى ٥٥ من كتاب أشعياء هي منه، مثلما أنهم يعتبرون الفصول ٥٦ إلى ٦٦ من الكتاب ذاته، هي ميراث كاتب أو كتاب اخرين. (ويل ديورانت، المصدر السابق).
٥. وربما الإشارة إلى الطريق الذي كان يصل بابل بأورشليم (ويل ديورانت، المصدر السابق).
٦. ويل ديورانت، «قصة الحضارة»، صص ٣٧٨-٣٨٠.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء الثالث): بنو اسرائيل والنبوة، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ش.

الحنّاء

طبيعة الحنّاء و أفعاله على الإطلاق

إنّ الأطبّاء قد وقع بينهم اختلاف في طبيعة الحنّاء. و ذلك، لأنّ بعضهم يقول إنه: **حارّ، يابس.** و بعضهم يقول إنه: **بارد، يابس.** و قد اختلفوا في حرّه و برده، و اتفقوا على يبوسته.

و للأوّلين أن يحتجّوا بأنّ في أفعال الحنّاء تحليل للأورام و تفتيح للسّدد و تحليل للإعياء و النفع من التمدّد و التشنّج، و نحوهما من الأمراض الباردة العصبيّة و ما يكون كذلك، فظاهر أنه حارّ.

و للآخرين أن يحتجّوا بأنّ الحنّاء من أفعاله القبض، و أنه يحسّ منه في ظاهر البدن برد، و ذلك إذا وضع عليه من خارج، و أنّ رائحته فاغية، نديّة، شاهدة ببرده.

و أمّا الحقّ في هذا، فهو أنّ الحنّاء إذا اعتبر مزاجه الذي هو له في نفسه كان قريبا جدّا من المعتدل. و إذا اعتبر مزاجه بما هو دواء، و بما هو فاعل في بدن الإنسان، كان – مع يبوسته – باعتبار فعله من خارج البدن باردا، و باعتبار فعله من داخله حارّا.

فلذلك، يكون مزاج الحنّاء في الحرارة و البرودة كالمعتدل، مع ميل إلى البرودة قليلا.

و ذلك، لأنّ المائيّة – لزيادتها على الهوائيّة، و قوّة بردها – لا بد و أن يكون بردها أزيد كثيرا من حرارة الهوائيّة، و تبقى الأجزاء الباردة في قبالة الحارّة. و أمّا الأرضيّة المعتدلة، فلا فعل لها في الخروج عن الاعتدال.

فلذلك، يجب أن يكون مزاج الحنّاء الذي هو له في نفسه، قريبا من الاعتدال، مع ميل إلى البرد قليلا. و يجب أن يكون كالمعتدل في الرّطوبة و اليبوسة أيضا. و ذلك، لأنّ ما فيه من رطوبة المائيّة و الهوائيّة، يقاوم ما فيه من يبوسة الأرضيّة، هذا إذا اعتبرنا مزاج الحنّاء الذي هو له في نفسه و بما هو حنّاء.

و أمّا إذا اعتبرنا مزاجه بما هو دواء فاعل في بدن الإنسان؛ فإنه يجب أن يكون باردا من خارج، حارّا من داخل. لأنّ الجزء الأرضيّ البارد الذي في الحنّاء هو شديد اللّطافة جدّا، نفّاذا، سهل الانفصال من باقي الأرضيّة و أنّ الجزء الحار – و هو الأرضيّة المحترقة – هو شديد الغلظ، عسر النفوذ بطيئه. فلذلك، إذا ورد الحنّاء من خارج، كان الجزء الأرضيّ البارد منه، ينفذ في مسامّ الجلد إلى حيث يفعل أفعاله، و يصحبه من المائيّة التي تمازجه.

فلذلك، يكون هذا النّافذ من الحنّاء إذا ورد من خارج البدن، هو الجزء الأرضيّ البارد، مع قسط من المائيّة. و لا شكّ أنّ فعل هذا الجزء، يكون هو التبريد، و ما يتبع التبريد؛ فلذلك يكون الحنّاء من خارج شديد البرد.

و أمّا إذا ورد من داخل، فإنّ هذه الأرضيّة الباردة أكثرها يتحلّل حينئذ لأجل شدّة لطافتها. و يبقى الفاعل في البدن، هو الأجزاء الحارّة بانفرادها، مع الباقي من تلك الأجزاء الباردة، و هو قليل.

و سبب تحلّل هذه الأجزاء الباردة هو شدّة لطافتها التي يشتدّ معها قبولها لذلك، مع قوّة حرارة باطن البدن الفاعلة للتحليل. فلذلك يكون الحنّاء حارّا في داخل البدن، باردا في خارجه.

و ما استدلّوا به على حرارة الحنّاء بما فيه من التحليل و التليين و نحو ذلك فإنه لا يلزمه أن يكون الحنّاء حارّا، إذ يجوز أن تكون هذه الأفعال لبعض أجزاء الحنّاء و تكون الأجزاء الأخرى أشدّ تبريدا من تسخين هذه الأجزاء.

و كذلك استدلالهم على برودة الحنّاء بما يظهر منه من التبريد من خارج، و من القبض، لا يلزمه أن يكون الحنّاء باردا، إذ يجوز أن يكون فعله ذلك ببعض أجزائه، و تكون الأجزاء الأخرى شديدة التسخين.

فعل الحنّاء

في أعضاء الرّأس

• لما كان الجزء البارد القابض في الحنّاء إذا ورد إلى داخل البدن، يحلّل بقوّة حرارة البدن، مع شدّة لطافة جوهره. و الجزء المرّ المحترق، غليظ جدّا، عسر القبول للتصعّد. و كانت مائيّة الحنّاء ملازمة لأرضيّته؛ لا جرم كان الحنّاء إذا ورد إلى داخل البدن، فمن شأنه أنه لا يتبخّر و لا يتدخّن.

• أمّا أنه لا يتدخّن؛ فلأجل عسر قبول ما يبقى من أرضيّته للتصعّد. و أمّا أنّه لا يتبخّر؛ فلأجل ملازمة مائيّته لأرضيّته. فلذلك، ليس للحنّاء إذا ورد إلى داخل البدن ثقل قويّ في الرّأس و أجزائه؛ فلذلك ليس له تأثير حدوث صداع أو ضرر أو نفع – لا في الرأس و لا في العين.

• و لما كان الحنّاء مجفّفا، و تجفيفه مع تبريد، و ذلك إذا ورد من خارج وجب أن يكون الحنّاء نافعا من القروح التي في الفمّ، لأنه يجفّفها و يبرّدها و يفعل ذلك بغير لذع؛ لأنه يخلو عن الحرافة و اللّذع.

• إذا مضغ ورق الحنّاء و قضبانه الغضّة، نفع ذلك من القلاع و قروح اللّثة، و قوّى اللّثة و شدّها بما فيه من التجفيف و القبض مع التبريد. و كذلك، إذا سحق هذا الورق و ذرّ على اللّسان و اللّثة؛ فإنه يفعل ذلك أيضا. و كذلك، إذا اعتصر هذا الورق رطبا، و تمضمض بعصارته؛ و كذلك إذا طبخ، و تمضمض بطبيخه. و لا يبعد أن يكون هذا الطبيخ نافعا من أورام الحلق و اللّوزتين و نحو ذلك؛ لأنّ هذا القبض هو مع تليين.

• و إذا ضمّد بالحنّاء مع الخلّ على الجبهة، سكّن الصّداع الحارّ، و منع النّوازل إلى العين. و ذلك، لأجل فعل الجزء القابض البارد.

• و كذلك إذا فعل ذلك بعصارة فاغيّته، أو بأن تدقّ و تخلط بالخلّ، و تضمّد بها الجبهة، و ذلك إذا خيف من الورق صبغ الجبهة.

• و إذا عمل الحنّاء على الرّأس، جفّف ما فيه من القروح، و أذبلها و نقّاها و قلّل القمل؛ بتجفيفه المادة التي يتكوّن منها. و إذا خلط بالزّيت و القطران و عمل على الرّأس، طوّل الشّعر و أكثره و خشّنه. و هو يصبغ الشّعر أحمر فيحمّر الشّيب، و يبرّد الرّأس جدّا.

في أعضاء الصّدر

• إنّ الحنّاء لأجل لطافة جوهره، إذا نقع في الماء أو طبخ فيه، و شرب ذلك الماء، أو شربت عصارته، أو سحق الحنّاء سحقا بالغا، و تحسّى مع البيض النيمبرشت أو لعق ببعض الأشربة الدوائيّة؛ فلا محالة أنّه يكون ما ينفذ منه إلى داخل الصّدر كثيرا. و ذلك، لأجل سهولة نفوذه في مسامّ الحجاب الفاصل بين المرئ و قصبة الرئة؛ و ذلك لأجل شدّة لطافة جوهره.

و إذا نفذ إلى هناك، فلا شكّ أنّ الجزء القابض البارد منه، يتحلّل، فلا يكون له تأثير في هذه الأعضاء. و ذلك، لأنّ هذا الجزء من شأنه أن يتحلّل إذا فعلت فيه الحرارة الباطنة.

• و حرارة داخل الصّدر لا شكّ أنّها أشدّ من حرارة غيره من الأعضاء؛ فلذلك هذه الأجزاء الباردة القابضة، تتحلّل إذا حصل الحنّاء في داخل الصّدر. فلذلك، يكون تأثيره إنّما هو بالأجزاء الحارّة فقط. فلذلك، يحلو حينئذ، و يحلّل، و يلطّف، و يليّن الرّطوبات الجامدة و يسيّلها.

• فلذلك، هو نافع من السّعال، و خشونة الحلق و الصّدر و الصّوت، و من وجع الجنبين، و من الشّوصة، و نحو ذلك. و ليس ينتفع به كثيرا في الرّبو، و ضيق النّفس، و نفس الانتصاب. و ذلك، لأنه قد يسدّ مجارى النفس.

في أعضاء الغذاء و أعضاء النّفض

إنّ في الحنّاء أجزاء باردة أرضيّة قابضة، شديدة اللّطافة، تفعل من خارج، و إذا وردت إلى داخل البدن تحلّلت و ذهبت، و أنّ باقي أجزائه تبقى في داخل البدن، فتكون أفعاله هناك تابعة لهذه الأجزاء الباقية.

• و مما يدلّ على أنّ الأجزاء الباردة القابضة تتحلّل، إذا نفذ الحنّاء إلى داخل البدن: أنّ الحنّاء يصبغ البشرة و البول، و لا يصبغ الأعضاء الباطنة؛ لأنه لو صبغ الأعضاء الباطنيّة، لكان إذا أكله حيوان ثمّ شقّ بطنه، وجد بطنه و قد انخضب أحمر، و ليس كذلك. و هذا إنّما يمكن، إذا كان الصّابغ من الحنّاء يتحلّل إذا ورد إلى داخل البدن، إذ لو كان يبقى، لكان يصبغ المعدة؛ لأنّ بقاء الحنّاء يطول فيها مدّة، يمكن فيها صبغه. و لما لم يصبغ الحنّاء المعدة، علمنا أنّ الجزء الصّابغ منه يتحلّل، و لا يبقى في داخل البدن. و يلزم ذلك، أن يكون صبغ الحنّاء ليس بجميع أجزائه، و أن يكون بهذه الأجزاء الباردة؛ لأنّ هذه الأجزاء الباردة لا يظهر لها في داخل البدن تأثير. فيعلم من ذلك أنها تتحلّل و تبقى الأجزاء الأخرى، لأنّ أفعال الحنّاء تابعة لها.

فلذلك، كان الحنّاء يصبغ البول، إذا ورد إلى ظاهر البدن، و لا يصبغ شيئا من الأعضاء الباطنة مع وروده إلى داخل البدن.

• و الحنّاء يفتح سدد الكبد، و يدخل في أدوية الطحال، فيعين على نفوذها إليه، بما في هذا الدّواء من قوّة النفوذ. و لا يبعد أن يكون الحنّاء مدرّا للبول، و مطلقا للبطن. أمّا إدراره للبول؛ فلأجل قوة تفتيحه. و أمّا إطلاقه للبطن؛ فلأجل لزوجته.

• و لا يبعد أن يكون من الأدوية المخرجة للدّود و الجنين؛ و ذلك بما فيه من المرارة، و ذلك لا يبعد أن يكون نافعا من قروح الأمعاء و من السّحج؛ لأنه مع تجفيفه و تنقيته غير لاذع. و مع ذلك؛ فإنه بلزوجته التي تصير غرويّة إذا اشتد فعل الحرارة فيها، يحول بين السّحج و قروح الأمعاء، و بين الموادّ التي تمرّ في الأمعاء، فلا تؤذى هذه الأمراض.

• إنّ هذا الدّواء نافعا من الزحير نفع الخطميّ و ذلك بتغريته على طرق الأمعاء، إذا ما مرّ بذلك الموضع؛ بسبب لزوجته.

بقيّة أحكام الحنّاء

• إنّ هذا الدّواء لما كان إذا ورد من خارج، برّد تبريدا غائصا، مع قبض نافذ إلى باطن.

• فلذلك، هو نافع في ردع الأورام، خاصة الحارّة منها، و خاصة و ما فيها من المرارة، لا بد و أن تحلّل شيئا من موادّ الأورام. فلذلك، كان التضميد بالحنّاء شديد النّفع في الأورام الحارّة، و كذلك الأورام البلغميّة لأجل ما في الحنّاء من التجفيف. و أمّا نفعه للقروح و البثور فظاهر، و ذلك إذا ضمّد حرق النار بدقيقه، معجونا بماء الكزبرة و الخلّ.

• و هو شديد التليين للأعصاب، و محلّل لما فيها من الرّطوبات. فلذلك، هو نافع من التشنّج و التمدّد، خاصة دهنه، و هو المتّخذ من فاغيّته، بأن توضع هذه الفاغيّة في الدّهن و تشمّس مدّة.

• و ذلك، لأنّ هذا الدّهن لا بد و أن يلطّف أرضيّة هذا الدّواء؛ فلذلك، هذا الدّهن يظهر منه تسخين، و إن استعمل من خارج. و ذلك، لأنّ الأجزاء المرة إذا تلطّفت بالدّهن، سهل نفوذها في الأعصاب.

• فلذلك، هذا الدّهن شديد النفع من الأمراض الباردة العصبيّة، و كذلك هو شديد النفع في تحليل الأعياء، و نحو ذلك. و سبب ذلك: تلطّف ما في هذا الدّواء من الأرضيّة المرّة بسبب الدّهن، و فعل حرارة الشمس؛ فلذلك يتهيّأ لها أن تفعل من خارج البدن. و أمّا الأرضيّة القابضة الباردة، فإنّها يتحلّل كثير منها من هذا الدّهن؛ لأجل مداومة فعل حرارة الشمس فيه. فلذلك لا يظهر من هذا الدّهن تبريد من خارج، و يظهر منه التسخين و التليين و التحليل.

و سبب ذلك، أنّ قوّة حرارة الشمس، مع حرارة الدهن تفعل في هذا الدّواء فعل حرارتنا الباطنة فيه. و كما أنّ تلك الحرارة تحلّل ما فيه من الأجزاء الباردة القابضة، و تبرز فعل الأجزاء الحارّة المرّة المحلّلة؛ كذلك حرارة الشمس و الدّهن، تفعل في هذا الدّواء إذا اتّخذ منه دهن كذلك. فلذلك يصير محلّلا مليّنا من خارج، و غير مبرّد و لا قابض، كما يفعله هذا الدّواء إذا ورد من داخل البدن.

• و إذا سحق الحنّاء و وضع في الجراحات، فعل فيها فعل دم الأخوين من القبض و التجفيف، مع البرد. و ذلك، لأنّ فعله ذلك هو فعل الحنّاء في خارج البدن. و القيروطي المتّخذ من دهن الحنّاء مع الشّمع المصفّى و دهن الورد شديد النفع في تسكين أوجاع ذات الجنب و الشوصة؛ و ذلك إذا دهن به من خارج عند موضع الوجع مفترّا.

• و شرب الحنّاء ببعض الأشربة الدوائيّة، أو بالماء و السّكّر إذا أديم عليه الماء أيّاما، أذهب تعفّف الأظفار؛ و كذلك شرب نقيعه بالسّكّر. و قد شرب رجل ذلك عشرة أيام، فكان يشاهد أظفاره تنبت جددا، و يتزايد نباتها في كل يوم، حتى ذهب ما كان فيها من التعفّف و خرج في القلامة؛ و سبب ذلك ما في هذا الدّواء من قوّة التليين.

• و كذلك، إذا شرب نقيع ورق الحنّاء بعد عصره فيه و تصفيته، عشرين يوما كل يوم أربع أواق، مع أوقية من السّكّر؛ نفعه ذلك جدّا من ابتداء الجذام و ليّن أعضاءه جدّا. و كذلك، إذا دقّت أوراق الحنّاء رطبة، و عجن دقيقها بالسمن و وضع ذلك على البقايا التي تبقى من الأورام الحارّة في الأعضاء و لا تتحلّل، حلّلها ذلك. و كذلك، إذا عجنت هذه الأوراق المدقوقة في حال رطوبتها بالزّبد، و ضمّدت بها الأظفار المتعفّفة ، نفعها ذلك.

• و أيّ موضع من البدن حدث فيه قشف، أو صلابة و يبوسة؛ فإنّه إذا حتّى ذهب ذلك منه؛ لما في الحنّاء من التليين و التحليل. و إذا حتّى أسفل رجل الصّبيّ الذي ابتدأ يأخذه الجدريّ، لم يحدث له في هذا الموضع شئ من ذلك. و إذا جعل في ثياب الصّوف شئ من فاغيّة الحنّاء طيّب رائحتها، و منع حدوث العثّ فيها.

الحنّاء في كلام الأئمّة المعصومين عليهم السلام

قال أبي عبد الله عليه السلام: «**الحناء يزيد في ماء الوجه و يكثر الشيب.**»[١]

يقول علي بن الحسين عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله:
«**اختضبوا بالحناء فإنه يجلو البصر و ينبت الشعر و يطيب الريح و يسكن الزوجة.**»[٢]

أبي عبد الله عليه السلام قال:
«الحناء يذهب بالسهك و يزيد في ماء الوجه و يطيب النكهة و يحسن الولد.»[٣]

عن **إسماعيل بن بزيع** قال:
قلت لأبي الحسن عليه السلام: **إن لي فتاة قد ارتفعت علتها.** فقال:
«**اخضب رأسها بالحناء فإن الحيض سيعود إليها قال ففعلت ذلك فعاد إليها الحيض.**»[٤]

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «**أربع من سنن المرسلين العطر و النساء و السواك و الحناء.**»[٥]

الهوامش:
١. «الكافي» (ط – الإسلامية)، ج ٦، ص ٤٨٣.
٢. المصدر السابق، ج ٦، ص ٤٨٣.
٣. المصدر السابق، ص ٤٨٤.
٤. المصدر السابق، ص ٤٨٤.
٥. «الخصال»، ج ١، ص ٢٤٢.

المصدر: ابن نفيس، علي بن ابي‌حزم، «الشامل في الصناعة الطبية»، ايران، طهران، طباعة دانشگاه علوم پزشكي ايران – مؤسسه مطالعات تاريخ پزشكي، ١٣٨٧ش.

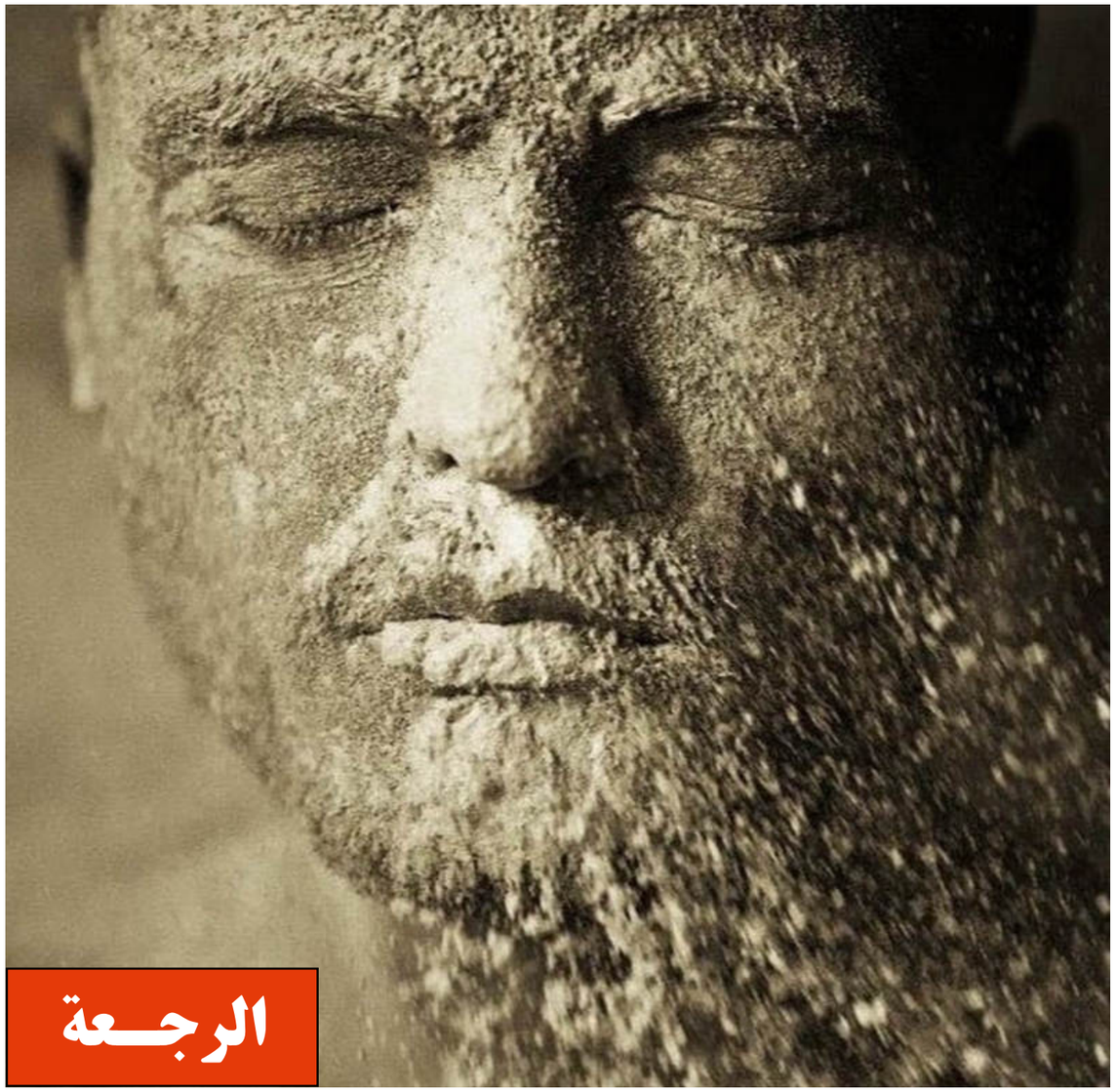

الرجعة

إنّ الرجعة التي تعتبر من أسرار آل البيت عليهم السلام، واحدة من العقائد التي أُحيطت بالشبهات واتّخذت ذريعة ووسيلة للتشنيع من قبل بعض المخالفين، وفيما يلي أهم الشبهات التى أثارها منكرى الرجعة مع جوابها:

الشبهة الأُولى
الرجعة تنافى التكليف

الجواب: القول بمنافاة الرجعة للتكليف جعل بعض الشيعة يتأولونها على وجه إعادة الدولة لا إعادة أعيان الأشخاص، وبما أنّ هذا الأمر من الأمور الغيبية، فلا يمكن إصدار الحكم القطعى عليه، لكن عامة أعلام الطائفة يقولون إنّ الدواعى معها متردّدة، أى إنها لا تستلزم التكليف ولاتنافيه، وإنّ تكليف من يعاد غير باطل، وقد أجابوا على مايترتّب على ذلک من إشكالات.

يقول **السيد المرتضى** رحمه الله:

إنّ الرجعة لا تنافى التكليف، وإنّ الدواعى مترددة معها حتى لا يظنّ ظان أنّ تكليف من يعاد باطل، وإنّ التكليف كما يصحّ مع ظهور المعجزات والآيات القاهرة، فكذلک مع الرجعة لأنّه ليس فى جميع ذلک ملجىء إلى فعل الواجب والامتناع من فعل القبيح.[١]

أما من هرب من القول بإثبات التكليف على أهل الرجعة لاعتقاده أنّ التكليف فى تلک الحال لا يصحّ، لأنّها على طريق الثواب وإدخال المسرّة على المؤمنين بظهور كلمة الحقّ، فيقول السيد المرتضى:

هو غير مصيب، لأنّه لا خلاف بين أصحابنا فى أنّ الله تعالى ليعيد من سبقت وفاته من المؤمنين لينصروا الإمام وليشاركوا إخوانهم من ناصريه ومحاربى أعدائه وأنّهم أدركوا من نصرته ومعونته ما كان يفوتهم لولاها، ومن أُعيد للثواب المحض فمما يجب عليه نصرة الإمام والقتال عنه والدفاع.[٢]

وهؤلاء المتهربون من القول باثبات التكليف، تأولوا الرجعة على أنها تعنى إعادة الدولة والأمر والنهى لا عودة الأشخاص، ذلک لأنهم عجزوا عن نصرة الرجعة، وظنوا أنها تنافى التكليف، يقول **الشيخ أبو على الطبرسى** رحمه الله:

وليس كذلک، لأنه ليس فيها ما يلجىء إلى فعل الواجب والامتناع من القبيح، والتكليف يصحّ معها كما يصحّ مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعباناً وما أشبه ذلک.

ولأنّ الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها، وإنّما المعول فى ذلک على اجماع الشيعة الإمامية، وإن كانت الأخبار تعضده وتؤيده.[٣]

توبة الكفار

إن قيل: إذا كان التكليف ثابتاً على أهل الرجعة، فيجوز تكليف الكفار الذين استحقوا العقاب، وأن يختاروا التوبة.

قال **الشيخ المفيد** رحمه الله:

إذا أراد الله تعالى (رجعة الذين محضوا الكفر محضاً) أوهَمَ الشياطين أعداء الله عزَّ وجل أنهم إنّما رُدّوا إلى الدنيا لطغيانهم على الله، فيزدادوا عتّواً، فينتقم الله منهم بأوليائه المؤمنين، ويجعل لهم الكرة عليهم، فلا يبقى منهم أحد إلاّ وهو مغموم بالعذاب والنقمة والعقاب، وتصفو الأرض من الطغاة، ويكون الدين لله، والرجعة إنما هى لمحضى الإيمان من أهل الملة ومحضى النفاق منهم دون من سلف من الأمم الخالية.[٤]

وأجاب السيد المرتضى رحمه الله عن هذا بجوابين:

١. إنّ من أُعيد من الأعداء للنكال والعقاب لا تكليف عليه، وإنّما قلنا إنّ التكليف باقٍ على الأولياء لأجل النصرة والدفاع والمعونة.

٢. إنّ التكليف وإن كان ثابتاً عليهم، فيجوز أنهم لايختارون التوبة، لأنا قد بيّنا أنّ الرجعة غير ملجئةٍ إلى قول القبيح وفعل الواجب وإنّ الدواعى متردّدة، ويكون وجه القطع على أنهم لا يختارون ذلک ممّا علمنا وقطعنا عليه من أنهم مخلدون لا محالة فى النار،[٥] **قال تعالى: «وعَدَ اللهُ المنافِقِينَ والمُنافِقاتِ والكُفارِ نارَ جَهَنَمَ»،**[٦] **وقال تعالى: «وَليستِ التَوبةُ لِلَّذينَ يَعملُونَ السَيئاتِ حتى إذا حَضَرَ أحدَهُمُ المَوتُ قالَ إنى تُبتُ الآنَ ولا الَّذينَ يموتُونَ وهُم كُفارٌ».**[٧]

الشبهة الثانية

قال **أبو القاسم البلخى:**

لا تجوز الرجعة مع الإعلام بها، لأنَّ فيها إغراء بالمعاصى من جهة الاتكال على التوبة فى الكرة الثانية.

الجواب: إنَّ من يقول بالرجعة لا يذهب إلى أنّ الناس كلهم يرجعون، فيصير إغراء بأنّ يقع الاتكال على التوبة فيها، بل لا أحد من المكلفين إلاّ ويجوز أن لا يرجع، وذلک يكفى فى باب الزجر.[٨]

الشبهة الثالثة

كيف يعود كفار الملة بعد الموت إلى طغيانهم، وقد عاينوا عذاب الله تعالى فى البرزخ، وتيقنوا بذلک أنهم مبطلون.

قال الشيخ المفيد رحمه الله:

ليس ذلک بأعجب من الكفار الذين يشاهدون فى البرزخ ما يحلّ بهم من العذاب ويعلمونه ضرورة بعد المدافعة لهم والاحتجاج عليهم بضلالهم فى الدنيا، فيقولون حينئذ «يَالَيتَنَا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبَ بآياتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ» فقال الله عزَّ وجل: «بَل بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخفُونَ مِن قَبلُ وَلَو رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنهُ وإنَّهُم لكاذِبُونَ».[٩]

الشبهة الرابعة
الرجعة تفضى إلى القول بالتناسخ

وللجواب على هذه الشبهة لا بدَّ من بيان عدّة أُمور:

١. تواترت الروايات عن أئمة الهدى عليهم السلام على بطلان التناسخ وامتناعه، واتّفقت كلمة الشيعة على ذلک وقد كتبوا فى ذلک مقالات ورسائل.

سأل **المأمون** الإمام الرضا عليه السلام: **ما تقول فى القائلين بالتناسخ؟** فقال عليه السلام: **«من قال بالتناسخ فهو كافر مكذّب بالجنة.»**[١٠]

ويقول الشيخ الصدوق رحمه الله:

القول بالتناسخ باطل، ومن دان بالتناسخ فهو كافر، لأنّ فى التناسخ إبطال الجنة والنار.[١١]

٢. إنَّ الذين يقولون بالتناسخ هم أهل الغلو الذين ينكرون القيامة والآخرة، وقد فرق الأشعرى فى (مقالات الإسلاميين) بين قول الشيعة بالرجعة وقول الغلاة بالتناسخ بقوله:

واختلف الروافض فى رجعة الأموات إلى الدنيا قبل القيامة، وهم فرقتان:

الأولى: يزعمون أنّ الأموات يرجعون إلى الدنيا[١٢] قبل يوم الحساب، وهذا قول الأكثر منهم،[١٣] وزعموا أنه لم يكن فى بنى إسرائيل شىء إلاّ ويكون فى هذه الأُمّة مثله، وإنّ الله سبحانه قد أحيا قوماً من بنى إسرائيل بعد الموت، فكذلک يحيى الأموات فى هذه الأُمّة ويردّهم إلى الدنيا قبل يوم القيامة.

والثانية: وهم أهل الغلو، ينكرون القيامة والآخرة، ويقولون ليس قيامة ولا آخرة، وإنّما هى أرواح تتناسخ فى الصور، فمن كان محسناً جُوزىَ بأن ينقل روحه إلى جسد لا يلحقه فيه ضرر ولا ألم، ومن كان مسيئاً جُوزىَ بأن ينقل روحه إلى أجساد يلحق الروح فى كونه فيها الضرر والألم، وليس شىء غير ذلک، وأنّ الدنيا لا تزال أبداً هكذا.[١٤]

ومن درس تاريخ أهل البيت الأطهار عليهم السلام وشيعتهم الأبرار يلمس أنهم يكفّرون الغلاة ويبرأون منهم، ولهم فى هذا الباب مواقف مشهورة يطول شرحها.

يقول الدكتور **ضياء الدين الريس** بعد تعداده لفرق الشيعة:

وقد تزاد عليهم فرقة خامسة هى الغلاة، ولكنها فى الحقيقة ليست منهم، بل يخرجها غلوّها عن دائرة الإسلام نفسه.[١٥]

٣. إنَّ من طعن فى الرجعة باعتبار أنها من التناسخ الباطل، فلأنه لم يفرّق بين معنى التناسخ وبين المعاد الجسمانى، والرجعة من نوع المعاد الجسمانى،

فإنّ معنى التناسخ هو انتقال النفس من بدن إلى بدن آخر منفصل عن الأول، وليس كذلك معنى المعاد الجسمانى، فإنّ معناه رجوع نفس البدن الأول بمشخصاته النفسية، فكذلك الرجعة.

وإذا كانت الرجعة تناسخاً، فإنّ إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام كان تناسخاً، وإذا كانت الرجعة تناسخاً كان البعث والمعاد الجسمانى تناسخاً.[١٦]

وبعد هذا ليس لمتطفّل على العلم أن يقول: وفكرة الرجعة شبيهة مع فارق كبير إلى الفكرة التناسخية التى جاء بها **فيثاغورس**... .[١٧]

الشبهة الخامسة

ظهور اليهودية فى التشيع بالقول بالرجعة

يقول **أحمد أمين** فى كتابه «فجر الإسلام»:

فاليهودية ظهرت فى التشيع بالقول بالرجعة ! وقد أجاب أعلام الطائفة بما يفنّد مدّعاه الذى لا يقوله ذو مِسكه إذا أراد الانصاف.

يقول **الشيخ المظفر**:

فأنا أقول على مدّعاه: فاليهودية أيضاً ظهرت فى القرآن بالرجعة، كما تقدم ذكر القرآن لها فى الآيات المتقدمة،[١٨]

ونزيده فنقول:

والحقيقة أنه لا بدَّ أن تظهر اليهودية والنصرانية فى كثير من المعتقدات والأحكام الإسلامية، لأنَّ النبى الأكرم صلى الله عليه وآله جاء مصدّقاً لما بين يديه من الشرائع السماوية، وإنْ نسخ بعض أحكامها، فظهور اليهودية أو النصرانية فى بعض المعتقدات الإسلامية ليس عيباً فى الإسلام، على تقدير أنّ الرجعة من الآراء اليهودية كما يدّعيه هذه الكاتب.[١٩]

ويقول **الشيخ كاشف الغطاء** رحمه الله:

ليت شعرى هل القول بالرجعة أصل من أصول الشيعة وركن من أركان مذهبها حتى يكون نبزاً عليها، ويقول القائل: ظهرت اليهودية فيها! ومن يكون هذا مبلغ علمه عن طائفة، أليس كان الأحرى به السكوت وعدم التعرّض لها؟ إذا لم تستطع أمراً فدعه.

وعلى فرض أنّها أصل من أصولهم، فهل اتّفاقهم مع اليهود بهذا يوجب كون اليهودية ظهرت فى التشيع، وهل يصحّ أن يقال إنّ اليهودية ظهرت فى الإسلام، لأنّ اليهود يقولون بعبادة إله واحد والمسلمون به قائلون؟! وهل هذا إلاّ قول زائف واستنباط سخيف.[٢٠]

الشبهة السادسة

الظاهر من قوله تعالى: «**حَتَّى إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ المَوتُ قَالَ رَبِّ ارجِعُونِ * لَعَلِّى أعمَلُ صَالِحاً فِيما تَرَكتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرزَخٌ إلى يَومِ يُبعَثُونَ**»[٢١] نفى الرجوع إلى الدنيا بعد الموت، فكيف يمكن التوفيق بين القول بالرجعة وبين ما يدلّ عليه ظاهر الآية؟

الجواب من عدّة وجوه:

أولاً: إنّه ليس فى الآية شيءٌ من ألفاظ العموم، فلعلَّ المشار إليهم لا يرجع أحد منهم، لأنَّ الرجعة خاصّة كما تقدّم.

ثانياً: إنَّ الذى يفهم من الآية أنّ المذكورين طلبوا الرجعة قبل الموت لا بعده، والذى نقول به ونعتقده هو الرجعة بعد الموت، فالآية لا تنافى صحّة الرجعة بهذا المعنى.

ثالثاً: إنَّ الظاهر من الآية هو إرادة الرجعة مع التكليف فى دار الدنيا، بل يكاد يكون صريح معناها، ونحن لا نجزم بوقوع التكليف فى الرجعة، وأنّ الدواعى معها متردّدة، وأنه أمر منوط بعلم الغيب، ولا يفصح عنه إلاّ المستقبل.[٢٢]

الشبهة السابعة

أحاديث الرجعة موضوعة

الجواب: هذه الدعوى لا وجه لها، ذلك لأنَّ الرجعة من الأمور الضرورية فيما جاء عن آل البيت عليهم السلام من الأخبار المتواترة، وعلى تقدير صحّة هذه الدعوى، فإنه لا يعتبر الاعتقاد بها بهذه الدرجة من الشناعة التى هوّلها خصوم الشيعة، وكم من معتقدات لباقى طوائف المسلمين لم يثبت فيها نصّ صحيح، ولكنها لم توجب تكفيراً وخروجاً عن الإسلام؟

ولذلك أمثلة كثيرة، منها الاعتقاد بجواز سهو النبى صلى الله عليه وآله أو عصيانه، ومنها الاعتقاد بقدم القرآن، ومنها القول بالوعيد، ومنها الاعتقاد بأنّ النبى صلى الله عليه وآله لم ينصّ على خليفةٍ من بعده.[٢٣]

الشبهة الثامنة

الرجعة محدودة فى زمان النبوة

قيل: إنَّ الرجعة لا تجوز إلاّ فى زمن النبى صلى الله عليه وآله ليكون معجزاً له ودلالة على نبوته.

قال الشيخ الطبرسى:

وذلک باطل، لأنَّ عندنا بل عند أكثر الأمّة يجوز إظهار المعجزات على أيدى الأئمة والأولياء، والأدلة على ذلک مذكورة فى كتب الأصول.[٢٤]

الهوامش:

١. «رسائل الشريف المرتضى»، ج ١، ص ١٢٦، المسائل التى وردت من الرى.
٢. المصدر السابق، ج ٣، ص ١٣٦ الدمشقيات.
٣. «مجمع البيان»، الطبرسى، ج ٧، ص ٣٦٧.
٤. «المسائل السروية»، ص ٣٥.
٥. «رسائل الشريف المرتضى»، ج ٣، ص ١٣٧، الدمشقيات.
٦. سورة التوبة(٩)، الآية ٦٨.
٧. سورة النساء(٤)، الآية ١٨.
٨. «مجمع البيان»، ج ١، ص ٢٤٢.
٩. «المسائل السروية»، للشيخ المفيد، ص ٣٦؛ سورة الانعام(٦)، الآيتان ٢٧ و ٢٨.
١٠. «بحار الأنوار»، المجلسى، ج ٤، ص ٣٢٠.
١١. «الاعتقادات»، الصدوق، ص ٦٢.
١٢. لا يرجع جميع الأموات، بل الرجعة خاصة.
١٣. إنّ بعض الإمامية قد تأولوا الرجعة بمعنى يخالف ما عليه ظواهر أحاديثها.
١٤. «مقالات الإسلاميين»، أبى الحسن الأشعرى، ج ١، ص ١١٤.
١٥. «النظريات السياسية الاسلامية»، ط ٤، سنة ١٩٦٧ م.، ص ٦٤.
١٦. «عقائد الإمامية»، المظفر، ص ١١٠؛ «الالهيات»، ج ٢، ص ٨٠٩؛ «الملل والنحل»، ج ٦، ص ٣٦٤.
١٧. «الشيعة والتصحيح»، موسى الموسوى، صص ١٤٢-١٤٣.
١٨. ذكرنا الآيات التي أشار إليها فى مقدمة البحث، وهى تدل على وقوع الرجعة فى الأمم السابقة، وقد صرّح القرآن الكريم بذكرها بما لا يقبل التأويل.
١٩. «عقائد الإمامية»، ص ١١٢.
٢٠. «أصل الشيعة وأصولها»، ص ١٦٧ وللسيد محسن الأمين العاملى رحمه الله ردٌّ على هذه المسألة أورده فى مقدمة «أعيان الشيعة»، ج ١، صص ٥٦-٥٧.
٢١. سورة المؤمنون(٢٣)، الآيتان ٩٩ و ١٠٠.
٢٢. «الايقاظ من الهجعة»، الحر العاملى، ص ٤٢٢.
٢٣. «عقائد الإمامية»، ص ١١٠.
٢٤. «مجمع البيان»، ج ١، ص ٢٤٢.

المصدر: http://shiastudies.net/article/arabic/Article.php?id=8161

ستغاثة الى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

أبوجعفر محمّد بن علي بن بابويهرحمه الله قال حدثني مشايخي القميين قال: كربني أمر ضقت به ذرعا و لم يسهل في نفسي أن أفشيه لأحد من أهلي و إخواني فنمت و أنا به مغموم فرأيت في النوم رجلا جميل الوجه حسن اللباس طيب الرائحة خلته بعض مشايخنا القميين الذين كنت أقرأ عليهم.

فقلت في نفسي **إلى متى أكابد همي و غمي و لا أفشيه لأحد من إخواني و هذا شيخ من مشايخنا العلماء أذكر له ذلك فلعلي أجد لي عنده فرجا.**

فابتدأني من قبل أن أبتدئه و قال لي:

ارجع فيما أنت بسبيله إلى الله تعالى و استعن بصاحب الزمانعليه السلام **و اتخذه لك مفزعا فإنه نعم المعين و هو عصمة أوليائه المؤمنين ثم أخذ بيدي اليمنى و مسحها بكفه اليمنى و قال زره و سلم عليه و اسأله أن يشفع لك إلى الله تعالى في حاجتك.**

فقلت له: **علمني كيف أقول فقد أنساني ما أهمني بما أنا فيه كل زيارة و دعاء.**

فتنفس الصعداء و قال: **لا حول و لا قوة إلا بالله** و مسح صدري بيده و قال: **حسبك الله لا بأس عليك تطهر و صل ركعتين، ثم قم و أنت مستقبل القبلة تحت السماء و قل سلام الله الكامل التام الشامل العام و صلواته الدائمة و بركاته القائمة على حجة الله و وليه في أرضه و بلاده....**

المصدر: المجلسي، محمّد باقر، «بحار الأنوار»، بيروت، داراحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ ق.، ج ٩١، ص ٣١.

«بإمكانكم المشاهدة والقراءة هذ الدعاء في نهاية هذا الرقم.»

علة ترک مجاهدة أهل الخلاف

قال الشيخ الصدوق باسناده عن **إبراهيم الكرخي** قال: قلت لأبي عبدالله الامام الصادق عليه السلام أو قال له رجل: **أصلحك الله أ لم يكن علي**عليه السلام **قويا في دين الله عز و جل؟**

قال عليه السلام: **«بلى»**

قال: **فكيف ظهر عليه القوم و كيف لم يدفعهم و ما منعه من ذلك؟**

قال عليه السلام: **«آية في كتاب الله عز و جل منعته.»**

قال قلت: **و أي آية؟**

قال عليه السلام: **«قوله تعالى «لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيما»** [1] **إنه كان لله عز و جل ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين و منافقين فلم يكن علي ع ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع فلما خرج الودائع ظهر علي على من ظهر فقاتله و كذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبدا حتى تظهر ودائع الله عز و جل فإذا ظهرت ظهر على من ظهر فقتله.»**

روى عن **ابن مسعود** قال: احتجوا في مسجد الكوفة فقالوا ما بال أميرالمؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلاثة كما نازع **طلحة** و **الزبير** و **عائشة** و **معاوية** فبلغ ذلك عليا عليه السلام فأمر أن ينادى بالصلاة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال عليه السلام:

«معاشر الناس! إنه بلغني عنكم كذا و كذا.»

قالوا صدق أمير المؤمنين عليه السلام: **قد قلنا ذلك.**

قال عليه السلام: **«فإن لي بسنة الأنبياء أسوة فيما فعلت قال الله عز و جل في كتابه «لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَة»** [2]

قالوا: **و من هم يا أمير المؤمنين؟**

قال عليه السلام: **«أولهم إبراهيم**عليه السلام **إذ قال لقومه «وَ أَعْتَزِلُكُمْ وَ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.»** [3] **فإن قلتم إن إبراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم و إن قلتم اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصي أعذر.**

و لي بابن خالته لوط أسوة إذ قال لقومه **«لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيد»** [4] **فإن قلتم إن لوطا كانت له بهم قوة فقد كفرتم و إن قلتم لم يكن له قوة فالوصي أعذر.**

و لي بيوسف عليه السلام أسوة؛ إذ قال **«رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ»** [5] **فإن قلتم إن يوسف دعا ربه و سأله السجن لسخط ربه فقد كفرتم و إن قلتم إنه أراد بذلك لئلا يسخط ربه عليه فاختار السجن فالوصي أعذر.**

و لي بموسى عليه السلام أسوة إذ قال **«فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُم»** [6] **فإن قلتم إن موسى فر من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم و إن قلتم إن موسى خاف منهم فالوصي أعذر.**

و لي بأخي هارون عليه السلام أسوة إذ قال لأخيه: **«ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِي»** [7] **فإن قلتم لم يستضعفوه و لم يشرفوا على قتله فقد كفرتم و إن قلتم استضعفوه و أشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصي أعذر.**

و لي بمحمّد صلى الله عليه و آله أسوة حين فر من قومه و لحق بالغار من خوفهم و أنامني على فراشه. **فإن قلتم فر من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم و إن قلتم خافهم و أنامني على فراشه و لحق هو بالغار من خوفهم فالوصي أعذر.»**

الهوامش:

١. سورة الفتح، الآية ٢٥.
٢. سورة الأحزاب، الآية ٢١.
٣. سورة مريم، الآية ٤٨.
٤. سورة هود، الآية ٨٠.
٥. سورة يوسف، الآية ٣٣.
٦. سورة الشعراء، الآية ٢١.
٧. سورة الأعراف، الآية ١٥٠.

المصدر: ابن بابويه، محمّد بن علي، «علل‌الشّرائع»، قم، الطبعة الاولى، ١٩٦٦م.، ج ١، ص ١٤٦-١٤٩.

مسح الداعي بيديه وجهه

من الآداب المتأخرة عن الدعاء أن يمسح الداعي بيديه وجهه.

روى **ابن القداح** عن الصادق عليه السلام قال: **«ما أبرز عبد يده إلى الله العزيز الجبار إلا استحيا الله عز و جل أن يردها صفرا فإذا دعا أحدكم فلا يرد يده حتى يمسح على وجهه و رأسه.»**

و عن الباقر عليه السلام: **«ما بسط عبد يده إلى الله عز و جل إلا استحيا الله أن يردها صفرا حتى يجعل فيها من فضله و رحمته ما يشاء فإذا دعا أحدكم فلا يرد يده حتى يمسح بها على رأسه و وجهه.»** و في خبر آخر **«على وجهه و صدره.»**

و في دعائهم عليهم السلام: **«و لم ترجع يد طالبة صفرا من عطائك و لا خائبة من نحل هباتك.»**

المصدر: ابن فهد حلّي، احمد بن محمّد، «عدة الداعي و نجاح الساعي»، الطبعة الاولى، ١٤٠٧ ق.، ص ٢٠٩-٢١٠.

يوم الهدايا

١ شوّال، يوم عيد الفطر

روى عن **عبدالله بن العباس بن عبد المطلب** قال أنه سمع النبي صلى الله عليه و آله يقول: «... إن لله تعالى في آخر كل يوم من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار فإذا كانت ليلة الجمعة و يوم الجمعة أعتق في كل ساعة منهما ألف ألف عتيق من النار و كلهم قد استوجبوا العذاب فإذا كان في آخر يوم من شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بعدد ما أعتق من أول الشهر إلى آخره- فإذا كانت ليلة القدر أمر الله عز و جل جبرئيل عليه السلام فهبط في كتيبة من الملائكة إلى الأرض و معه لواء أخضر فيركز اللواء على ظهر الكعبة و له ستمائة جناح منها جناحان لا ينشرهما إلا في ليلة القدر فينشرهما تلك الليلة فيجاوزان المشرق و المغرب و يبث جبرئيل عليه السلام الملائكة في هذه الليلة فيسلمون على كل قائم و قاعد و مصل و ذاكر و يصافحونهم – و يؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر فإذا طلع الفجر نادى جبرئيل عليه السلام:

يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل – فيقولون: **يا جبرئيل فما ذا صنع الله تعالى في حوائج المؤمنين من أمة محمد؟** فيقول:

إن الله تعالى نظر إليهم في هذه الليلة فعفا عنهم و غفر لهم إلا أربعة.»

فقال رسول الله ﷺ:

و هؤلاء الأربعة مدمن الخمر و العاق لوالديه – و القاطع الرحم و المشاحن – فإذا كانت ليلة الفطر و هي تسمى ليلة الجوائز أعطى الله العالمين أجرهم بغير حساب فإذا كانت غداة يوم الفطر بعث الله الملائكة في كل البلاد – فيهبطون إلى الأرض و يقفون على أفواه السكك فيقولون:

يا أمة محمد! اخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل و يغفر العظيم.

فإذا برزوا إلى مصلاهم قال الله عز و جل للملائكة: «**ملائكتي ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟**» فتقول الملائكة: **إلهنا و سيدنا جزاؤه أن توفي أجره.** فيقول الله عز و جل:

«**فإني أشهدكم ملائكتي أني قد جعلت ثوابهم عن صيامهم شهر رمضان و قيامهم فيه رضاي و مغفرتي.**»

و يقول:

«**يا عبادي سلوني فو عزتي و جلالي لا تسألوني اليوم في جمعكم لآخرتكم و دنياكم إلا أعطيتكم و عزتي لأسترن عليكم عوراتكم ما راقبتموني و عزتي لآجرتكم و لا أفضحكم بين يدي أصحاب الخلود انصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتموني و رضيت عنكم.**»

فتفرح الملائكة و تستبشر و يهنئ بعضها بعضا بما يعطي الله هذه الأمة إذا أفطروا.»

المصدر: مفيد، محمد بن محمد، الأمالي (للمفيد)، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ق. ص ٢٢٩.

قنديل من قناديل بيت النبوة

٢٦ شوّال، ذكرى استشهاد جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام

روى عن **الربيع** صاحب **المنصور العبّاسي** قال:

بعث المنصور إلى الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يستقدمه لشيء بلغه عنه. فلما وافى بابه خرج إليه الحاجب. فقال: **أعيذك بالله من سطوة هذا الجبار فإني رأيت حرده عليك شديدا.** فقال الصادق عليه السلام: «**علي من الله جنة واقية تعينني عليه إن شاء الله استأذن لي عليه.**»

فاستأذن. فأذن له فلما دخل سلم فرد عليه السلام، ثم قال له: **يا جعفر! قد علمت أن رسول الله ﷺ قال لأبيك علي بن أبي طالب عليه السلام لو لا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولا لا تمر بملإ إلا أخذوا من تراب قدميك يستشفون به و قال علي عليه السلام يهلك في اثنان و لا ذنب لي محب غال و مفرط.**

قال: **قال ذلك اعتذارا منه إنه لا يرضى بما يقول فيه الغالي و المفرط و لعمري إن عيسى ابن مريم عليه السلام لو سكت عما قالت فيه النصارى لعذبه الله و لقد تعلم ما يقال فيك من الزور و البهتان و إمساكك عن ذلك و رضاك به سخط الديان زعم أوغاد الحجاز و رعاع الناس أنك حبر الدهر و ناموسه و حجة المعبود و ترجمانه و عيبة علمه و ميزان قسطه و مصباحه الذي يقطع به الطالب عرض الظلمة إلى ضياء النور و أن لا يقبل من عامل جهل جدك في الدنيا عملا و لا يرفع له يوم القيامة وزنا فنسبوك إلى غير جدك و قالوا فيك ما ليس فيك فقل فإن أول من قال الحق جدك و أول من صدقه عليه أبوك و أنت حري أن تقتص آثارهما و تسلك سبيلهما.**

فقال الصادق عليه السلام:

«**أنا فرع من فروع الزيتونة و قنديل من قناديل بيت النبوة و أديب السفرة و ربيب الكرام البررة و مصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نور النور و صفو الكلمة الباقية في عقب المصطفين إلى يوم الحشر.**»

فالتفت المنصور إلى جلسائه، فقال: **هذا قد أحالني على بحر مواج لا يدرك طرفه و لا يبلغ عمقه يحار فيه العلماء و يغرق فيه السبحاء و يضيق بالسابح عرض الفضاء هذا الشجا المعترض في حلوق الخلفاء الذي لا يجوز نفيه و لا يحل قتله و لو لا ما يجمعني و إياه شجرة طاب أصلها و بسق فرعها و عذب ثمرها و بوركت بالذر و قدست في الزبر لكان مني إليه ما لا يحمد في العواقب لما يبلغني من شدة عيبه لنا و سوء القول فينا.**

فقال الصادق عليه السلام: «**لا تقبل في ذي رحمك– و أهل الرعاية من أهل بيتك قول من حرم الله عليه الجنة و جعل مأواه النار فإن النمام شاهد زور و شريك إبليس في الإغراء بين الناس فقد قال الله تعالى «يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمين»[1] و نحن لك أنصار و أعوان و لملكك دعائم و أركان ما أمرت بالعرف و الإحسان و أمضيت في الرعية أحكام القرآن و أرغمت بطاعتك لله أنف الشيطان و إن كان يجب عليك في سعة فهمك و كثرة علمك و معرفتك بآداب الله أن تصل من قطعك و تعطي من حرمك و تعفو عمن ظلمك فإن المكافي ليس بالواصل إنما الواصل من إذا قطعته رحمه وصلها فصل رحمك يزد الله في عمرك و يخفف عنك الحساب يوم حشرك.**»

فقال المنصور: **قد صفحت عنك لقدرك و تجاوزت عنك لصدقك فحدثني عن نفسك بحديث أتعظ به و يكون لي زاجر صدق عن الموبقات.**

فقال الصادق عليه السلام: «**عليك بالحلم فإنه ركن العلم و املك نفسك عند أسباب القدرة فإنك إن تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظا أو تداوى حقدا أو يحب أن يذكر بالصولة و اعلم بأنك إن عاقبت مستحقا لم تكن غاية ما توصف به إلا العدل و لا أعرف حالا أفضل من حال العدل و الحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر.**»

فقال المنصور: **وعظت فأحسنت و قلت فأوجزت فحدثني عن فضل جدك علي بن أبي طالب عليه السلام حديثا لم تؤثره العامة.**

فقال الصادق عليه السلام: «**حدثني أبي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: لما أسري بي إلى السماء عهد إلي ربي جل جلاله في علي عليه السلام ثلاث كلمات. فقال: «يا محمّد!»**

فقلت: «لبيك ربي و سعديك!»

فقال عز و جل: «إن عليا إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و يعسوب المؤمنين فبشره بذلك.»

فبشره النبي ﷺ بذلك فخر علي عليه السلام ساجدا شكرا لله عز و جل ثم رفع رأسه، فقال: «يا رسول الله! بلغ من قدري حتى إني أذكر هناك؟»

قال ﷺ: «نعم و إن الله يعرفك و إنك لتذكر في الرفيق الأعلى.»

فقال المنصور: **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.**[2]

الهوامش:

١. سورة الحجرات، الآية ٦.

٢. سورة الجمعة، الآية ٤.

المصدر: ابن بابويه الصدوق، محمّد بن على، «الأمالي»، طهران، الطبعة السادسة، ١٣٧٦ هـ.ش.، ص ٦١١–٦١٤.

سلمان زمانه

أبو حمزة ثابت بن دينار الثُّماليّ، المعروف بأبي حمزة الثمالي، محدثٌ ومفسّر ومن الرواة الشيعة في القرن الثاني للهجرة، وأحد أصحاب الإمام السجاد والإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظم عليهم السلام.

اشتهر بروايته لدعاء الإمام السجاد عليه السلام، والذي يُعرف بـ«دعاء أبي حمزة الثمالي»، والذي يُقرأ في ساعات السَّحَر في شهر رمضان المبارك.

حياته

كان أبو حمزة الثمالي من أهل «الكوفة».[١] وقد اعتبرته **آل مهلّب** من مواليها، لكن **النجاشي**[٢] رفض ذلك،[٣] ينسب إلى **بني ثعالة** من «طي»، وكذلك قيل: **اشتهر بالثمالي؛ لأنّه كان يقيم مع الأزديين من قبيلة ثمالة، كان على صلة بزيد بن علي بن الحسين.**[٤]

شهد دعوته واستشهاده في الكوفة،[٥] وله ثلاثةأولاد باسم **حمزة، ونوح ومنصور** وجميعهم قتلوا مع **زيد بن علي** في قيامه.[٦]

مكانة أبي حمزة الثمالي العلمية

قد اهتم أبو حمزة الثمالي بطلب العلم والتزم بوصايا الأئمة عليهم السلام وإرشاداتهم وحثّهم له على طلب العلم والتعلم.

قال أبو حمزة: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «**اغْدُ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً أَوْ أَحِبَّ أَهْلَ الْعِلْمِ وَلَا تَكُنْ رَابِعاً فَتَهْلِكَ بِبُغْضِهِم.**»[٧]

وتنقل لنا بعض الأخبار مدى التزامه رحمه الله بتعاليم الأئمة عليهم السلام، وجدّه في طلب العلم ودأبه على تدوينه وضبطه.

ورد أن أبا حمزة كان مواظباً على السفر كل عام من بلدته الكوفة لأداء فريضة الحج، والالتقاء بأئمة أهل البيت عليهم السلام، والوقوف على آرائهم في مختلف المسائل، والتزوّد من علومهم.

وقال أبو حمزة: **كنت أزور علي بن الحسين عليه السلام في كل سنة مرة في وقت الحج.**[٨]

وله أيضًا مع الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام موقف ذكره الكليني بإسناده إلى أبي حمزة رحمه الله، يدل على اتصاله به والاغتراف من معين علمه.[٩]

فكان من ثمرة سعيه واجتهاده في طلب العلم أن تكون له مجموعة كتب، وتراث حديثي ضخم. وفي مجال نشر العلم وتعليمه، فقد كانت لأبي حمزة رحمه الله حلقة من فقهاء الكوفة يروي لهم ويلقي إليهم علومه.

وكان رحمه الله يسأل الإمام عن كل مسألة وعن كل صغيرة وكبيرة ترد على مسامعه فلا ينفك يترك شيئًا حتى يعرفه.

يعدّ أبو حمزة الثمالي من أهمّ علماء الشيعة في عصره، وفقد كان مرجعاً للشيعة في مدينة الكوفة؛ وذلك بسبب معرفته بفقه أئمة أهل البيت، كما قد لمع الثمالي في العديد من العلوم الدينية كعلوم الفقه والحديث الشريف، كما أنّه برز في علوم اللغة العربية، وقد أخذ عنه ابن ماجة في كتاب الطهارة، وقد ألّف أبو حمزة الثمالي العديد من المؤلّفات من أهمّها: «تفسير القرآن الكريم» المعروف باسم «تفسير أبي حمزة الثمالي»، و«كتاب الزهد»، وكذلك كتاب النوادر.

منزلته عند اهل بيت عليهم السلام

روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «**أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه.**»[١٠]

أبو حمزة الثمالي أحد الأوائل الذين تربّوا في كنف أئمة أهل البيت عليهم السلام وأخذوا الحديث عنهم ونهلوا من علومهم، وقد أصبحت له بذلك منزلة سامية ومكانة بارزة بين أصحابهم. وقد مدح الأئمة عليهم السلام أبا حمزة لقوّة إيمانه وثبات عقيدته وموالاته لهم، فقال الإمام الرضا عليه السلام: «**أبو حمزة الثمالي في زمانه كلقمان في زمانه، وذلك أنه قدم أربعة منّا، علي بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد، وبرهة من عصر الإمام موسى الكاظم** عليه السلام.»[١١]

وقال الإمام الكاظم عليه السلام في حقه: «**كذلك يكون المؤمن إذا نوّر الله قلبه فكان علمه بالوجه.**»[١٢]

إنّ أبا حمزة كان معتمد الأئمة في مناظرة المخالفين والاحتجاج على الخصوم، فقد عاصر أبو حمزة الثمالي الفترة التي استحكمت خلالها في المجتمع الإسلامي بعض الجماعات والفرق المختلفة، كالمرجئة والخوارج، فتصدّى أصحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام وفي طليعتهم أبوحمزة الثمالي لتلك الجماعات ودخلوا معها في مناظرات واحتجاجات، لتفنيد آرائها ونصرة المذهب الحق. وإن أبا حمزة الثمالي كان من ثقاتهم لدى الناس وقت الأزمات وعند تعرّض آل البيت عليهم السلام للاضطهاد والتنكيل، فقد شهد أبو حمزة دعوة زيد بن علي عليه السلام بالكوفة وعاش أحداثها وخذلان من بايعه. قال الإمام الصادق عليه السلام: «**يا أبا حمزة، هل شهدت عمّي ليلة خرج؟**» قال: **نعم.**[١٣]

وعندما أوصى أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بإخفاء قبره خشية تعدّي أعدائه عليه ونبشه،[١٤] وبقي قبره الشريف سرّاً بين أبناء الإمام عليه السلام لم يطلعوا عليه أحداً إلا الخواص من شيعتهم، وكان أبوحمزة الثمالي أحد الخواص الذين عرفوا ذلك، فقد أطلعه الإمام علي بن الحسين عليه السلام ثم ابنه زيد الشهيد عليه السلام على مكان قبر جدّهم أميرالمؤمنين عليه السلام ولعله شهد الإشارة الأولى لتعيين مرقد الإمام علي عليه السلام.

فقد ذكر الإمام علي بن الحسين عليه السلام في حديث لأبي حمزة: «**هل لك أن تزور معي قبر جدّي علي بن أبي طالب** عليه السلام؟»

قلت: **أجل**، فسرت في ظل ناقته. يحدّثني حتى أتينا الغريين وهي بقعة بيضاء تلمع نوراً فنزل عن ناقته ومرّغ خدّيه عليها وقال: «**يا أبا حمزة هذا قبر جدّي علي بن أبي طالب** عليه السلام.» ثم زاره بزيارة...[١٥]

تعلم أبو حمزة أدعية متعددة من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وأورد **الشيخ الطوسي** في «مصباح المتهجد» دعاء للإمام السجاد عليه السلام يرويه أبوحمزة، فهو دعاء يقرأ في السحر من شهر رمضان، وقد اشتهر بدعاء أبي حمزة الثمالي، كما أن هناك شروح قدمت عليه. دعاء أبي حمزة دعاء طويل يحتوي على مفاهيم عالية من الأخلاق والعرفان، وتكثر الشيعة من قرأته.

الهوامش:

١. العقيلي، «السفر الأول»، ص ١٧٢؛ النجاشي، «رجال النجاشي»، ص ١١٥.
٢. النجاشي، «رجال النجاشي»، ص ١١٥.
٣. الصدوق، «من لا يحضره الفقيه»، ج ٤، ص ٣٦.
٤. ابن طاووس، «فرحة الغري»، ص ١٤٠.
٥. الطوسي، «التهذيب»، ج ٦، ص٣٧.
٦. النجاشي، «رجال النجاشي»، ص ١١٥.
٧. البرقي، «المحاسن»، ص ٢٢٧، الحديث ١٥٥.
٨. ابن طاووس، «فرحة الغري»، ص ١١٥.
٩. ينظر: محمّد هادي معرفة، «التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب»، ج ١٦، ص ١٤.
١٠. النجاشي، «رجال النجاشي»، ص١١٥
١١. الطوسي، «رجال الطوسي»، ج ٢، ص ٤٥٨، الحديث ٣٥٧. انظر: الخوئي، «معجم رجال الحديث»، ج ٤، ص ٢٠٨.
١٢. الراوندي، «الخرائج والجرائح»، ١، ص ٣٢٨، الحديث ٢٢.
١٣. الطوسي، «تهذيب الأحكام»، ج ٦، ص ٣٧، الحديث ٢٠.
١٤. الحر العاملي، «وسائل الشيعة»، ج ١٠، ص ٣١٦.
١٥. ينظر: ابن طاووس، «فرحة الغري»، ص ٥٨.

المصادر:

– سيد ميثم الزاملي، «أبو حمزة الثمالي حياته. وثاقته. علمه ومؤلفاته»، مجلة الجامعة الاسلامية، عدد ٧٠، عن شبكة «ينابيع، مجلة ثقافية تعنى بنشر فكر اهل البيت عليهم السلام»
– مقالة ابوحمزة الثمالي، عن شبكة ويكي شيعة، الموسوعة الالكترونيكية لمدرسة اهل البيت عليهم السلام

توحيـــد المفضّـــل

في نهاية عام ١٩٤٩م. تقدم الأخ الفاضل **محمّد كاظم الكتبي** إلى طبع كتاب «التوحيد» الذي أملاه الامام أبو عبد الله الصادق عليه السلام على تلميذه النجيب: **المفضّل بن عمر الجعفي**.[١]

حياة المفضّل

ولد **أبو محمّد** و قيل **أبو عبد الله المفضّل بن عمر الجعفى الكوفي**، فيما بين أواخر القرن الأول و أوائل القرن الثاني الهجري في مدينة «الكوفة الآهلة»- يومئذ- برواد العلم، و اقطاب الفكر الإسلامي.

و نستنتج من بعض الروايات ان المفضّل عاصر الإمام الباقر عليه السلام و احتك به، فأدرك الدولة الأموية و من ثم اتصل بالامام الصادق عليه السلام، و بعده بالامام موسى الكاظم عليه السلام، و قد أخذ عنهما الحديث و الرواية، و كان أثيرا لديهما، قريبا اليهما، متوكلا عنهما، متوليا لهما في قبض الأموال، و تفويضه في ذلك تفويضا يدل على ثقة الجميع به و اعتمادهم عليه، و قد قال له الإمام الصادق عليه السلام مرة: «**اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة، فافتدها من مالي.**»[٢]

و عاصر بعد ذلك الإمام الرضا عليه السلام، و في أيامه توفي و كان ذلك في أخريات المائة الثانية من الهجرة، عن عمر ناهز الثمانين سنة. و لما بلغ موته الرضا عليه السلام قال فيه هذه الكلمة الخالدة: «**كان الوالد بعد الوالد .. اما انه قد استراح.**»[٣] و في خبر آخر ان الرضا عليه السلام خاطب أحد أصحابه بقوله: «**أما ان المفضّل كان انسي و مستراحي.**»[٤]

و من المؤكد ان المفضّل توفى، و هو لم يكن بـ«طوس» و لا بـ«بغداد»، و انما كان بالكوفة، فانها كانت مسقط راسه، و بها كان وكيلا من قبل الامامين الصادق و الكاظم عليهما السلام، و كان المفضّل حيا حتى سنة ١٨٣ هـ.[٥]

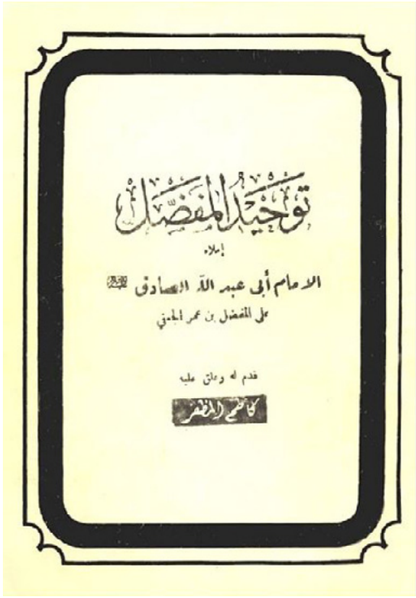

حول الكتاب توحيد المفضّل

توحيد المفضّل او كتاب «فكّر»، هو كتاب يضم حديثاً طويلاً عن الإمام الصادق عليه السلام حول مواضيع عدة كالحكمة ومعرفة الله وأسرار الخلقة وقد أملاه على مفضّل بن عمر الجعفي خلال أربعة مجالس. المشهور أنّ الكتاب من إملاءات الإمام الصادق عليه السلام على مفضّل بن عمر الجعفي الكوفي من صحابة الإمام الصادق عليه السلام، وقد أملاه الإمام الصادق عليه السلام في أربعة مجالس في أربعة أيام من الصباح إلى الظهر. يستدل الإمام في هذا الكتاب بعجائب الخلقة لإثبات وجود إله حكيم وعليم. ويعدّ هذا الكتاب من الكتب الشيعية القيّمة والمعتبرة في المباحث الاعتقادية.

كان الباعث للإمام الصادق عليه السلام على وضع كتاب التوحيد: ان المفضّل كان جالسا ذات يوم في روضة القبر النبوي فإذا هو بجماعة من الزنادقة فيهم **عبد الكريم بن أبي العوجاء**[٦] فيدور الحديث بينهم في قضايا الحادية عنيفة، تثور لها ثائرة الايمان في قلب المفضّل، و يتوجه- بعد نقاش حاد جرى بينه و بين **ابن أبي العوجاء**- الى دار الإمام الصادق عليه السلام ليخبره بجلية الأمر. فما عتم الصادق عليه السلام ان أملى عليه كتاب التوحيد الذي ينتظم من أربعة مجالس في أربعة أيام، من الغدوة إلى الزوال.[٧]

توحيد المفضّل من وجهة نظر العلماء

وإن سلّمنا بصحة إملاء هذا الكتاب، فهناك تساؤل يطرح، وهو أن الكتاب الموجود بين يدينا هو نفس كتاب توحيد المفضّل أم لا؟

يعتقد أغلب علماء الشيعة أنّ مفضل بن عمر الجعفي من أصحاب الإمام الصادق والإمام الكاظم عليهما السلام الكبار،[٨] ويحتجّ بعض العلماء للرد على آراء المشككين في ذلك،[٩] ويحاولون أن يثبتوا أنّ الكتاب إملاء كلام الإمام الصادق عليه السلام.[١٠]

ورد عنوان توحيد المفضّل في الفهارس التي ذكرها **السيد بن طاووس**،[١١] ويبدو من التفاصيل التي يذكرها أنّ الكتاب هو نفس الكتاب الذي بين أيدينا،[١٢] كما يؤكد ابن طاووس على عدم تصحيف هذا الكتاب وتحريفه، ولم يدّع أحد أن توحيد المفضّل المعروف في المكاتب غير ما رواه المفضّل بن عمر الجعفي عن الإمام الصادق عليه السلام بل نص على ذلك العلماء.

ونظرا لأهمية هذا الكتاب لدى علماء الشيعة أكد السيد بن طاووس على اصطحابه في السفر، والمداومة على مطالعته والتأمل في مضامينه.[١٣]

ويشير **آقا بزرك** في كتابه «الذريعة»[١٤] إلى أن قسماً من كتاب توحيد المفصل الذي يتطرق إلى أحوال الملأ الأعلى لم يكن معروفاً في عهد السيد بن طاووس،[١٥] فقام **السيد ميرزا ابو القاسم الذهبي** المعاصر لـ**آقا بزرك** بإقحامه بالكامل في كتابه المدعو «تباشير الحكمة.»

سبب إملاء الكتاب على المفضّل

قال المفضّل: فخرجت من المسجد محزونا مفكرا فيما بلي به الإسلام و أهله من كفر هذه العصابة و تعطيلها فدخلت على مولاي عليه السلام فرآني منكسرا.

فقال عليه السلام: «**ما لك؟**» فأخبرته بما سمعت من الدهريين و بما رددت عليهما.

فقال عليه السلام: «**يا مفضل لألقين عليك من حكمة الباري جل و علا و تقدس اسمه في خلق العالم و السباع و البهائم و الطير و الهوام و كل ذي روح من الأنعام و النبات و الشجرة المثمرة و غير ذات الثمر و الحبوب و البقول المأكول من ذلك و غير المأكول ما يعتبر به المعتبرون و يسكن إلى معرفته المؤمنون و يتحير فيه الملحدون فبكر علي غدا.**»

قال المفضّل: فانصرفت من عنده فرحا مسرورا و طالت علي تلك الليلة انتظارا لما وعدني به فلما أصبحت غدوت فاستوذن لي فدخلت و قمت بين يديه. فأمرني بالجلوس، فجلست ثم نهض إلى حجرة كان يخلو فيها و نهضت بنهوضه.

فقال عليه السلام: «**اتبعني.**» فتبعته فدخل و دخلت خلفه فجلس و جلست بين يديه.

فقال عليه السلام: «**يا مفضل كأني بك و قد طالت عليك هذه الليلة انتظارا لما وعدتك.**»

فقلت: **أجل يا مولاي!**

فقال عليه السلام: «**يا مفضل إن الله تعالى كان و لا شيء قبله و هو باق و لا نهاية له فله الحمد على ما ألهمنا و الشكر على ما منحنا فقد خصنا من العلوم بأعلاها و من المعالي بأسناها و اصطفانا على جميع الخلق بعلمه و جعلنا مهيمنين عليهم بحكمه.**»

فقلت: **يا مولاي أ تأذن لي أن أكتب ما تشرحه و كنت أعددت معي ما أكتب فيه؟**

فقال لي: «**افعل يا مفضل...**»[١٦]

أربع مجالس من الكتاب

• في المجلس الأول يعزو الإمام الصادق عليه السلام الإنكار والشك في وجود الله لدى البعض إلى الجهل بالنسبة إلى أسباب وكيفية خلق الكون، ثم يتطرق إلى خلق العالم وخلق الإنسان وأعضاء جسم الإنسان كجهاز الهضم والحواس الخمسة، ويستدل بتلك على حكمة خالقها وقدرته وعلمه؛

• في المجلس الثاني تحدّث الإمام الصادق عليه السلام عن عجائب عالم الحيوانات منها الحصان والفيل والزرافة والقرد والكلب والدجاج والخفاش والنحل والجراد والنمل والسمك؛

• في المجلس الثالث ذكر الإمام عليه السلام عجائب السماء والأرض كلون السماء وطلوع وغروب الشمس وفصول السنة والشمس والقمر والنجوم وسيرهم السريع في السماء والبرد والحر والرياح وصنع الصوت والجبال والنبات؛

• وخصص الإمام الصادق عليه السلام المجلس الرابع بأمور منها حقيقة الحياة والموت وأسباب خلق الإنسان وكيفية معرفة الكون وبيان الفصل بين الحس والعقل في معرفة العالم وحقائق الكون.

الهوامش:

١. مفضل بن عمر، «توحيد المفضّل»، قم، الطبعة الثالثة، ص ٣.
٢. العلّامة النوري، «مستدرك الوسائل»، طهران، دار الخلافة، ج ٣، ص ٥٦٢.
٣. الكشي، «معرفة أحوال الرجال»، بمبئي، المصطفوية، ص ٢١١، و رجال ابى علي، ص ٣٠٨.
٤. الشيخ الصدوق، «العيون» في باب النصوص على امامة الرضا عليه السلام، و المامقاني، «تنقيح المقال»، ج ٣، النجف، المرتضوية، ص ٢٣٨.
٥. مفضل بن عمر، «توحيد المفضّل»، ص ٤.
٦. انظر احواله و آراءه في كتاب «الاحتجاج» للطبرسي، ص ١٨٠ و ١٨١ ط ايران و «تاريخ الطبري»، ج ٣، ص ٣٧٥ و ما بعدها ط ليدن و «فهرست ابن النديم»، ص ٣٣٨، و «الفرق بين الفرق» للبغدادي، ص ٢٥٥ ط محمّد بدر، و «دائرة المعارف الإسلامية»،ج ١، ص ٨١، و «أمالي المرتضى»، ج ١.
٧. مفضل بن عمر، «توحيد المفضّل»، ص ٢٩.
٨. الكليني، «الكافي»، ج ٢، ص ٩٢؛ الشيخ المفيد، «الارشاد»، ج ٢، ص ٢٠٨.
٩. المامقاني، «تنقيح المقال»، ج ٣، ص ٢٣٨-٢٤٢.
١٠. ابن طاووس، «الأمان»، ج ١، ص٥٠.
١١. كولبرك، اتان، «كتابخانه ابن طاووس واحوال وآثار او»، قم، ترجمة: علي قرائي ورسول جعفريان، ١٣٧١ هـ.ش.، ج ١، ص٣٦١-٣٦٢.
١٢. ابن طاووس، «الأمان»، ج١، ص٩١
١٣. نفس المصدر.
١٤. «الذريعة»، ج ٤، ص٤٨٢-٤٨٣.
١٥. ابن طاووس، «الأمان»، ج ١، ص ٩١.
١٦. مفضل بن عمر، «توحيد المفضّل»، ص ٤٢.

استغاثة الى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

من حيث تكون تصلي ركعتين بالحمد و سورة، و قم مستقبل القبلة تحت السماء و قل:

سَلَامُ اللَّهِ الْكَامِلُ التَّامُّ الشَّامِلُ الْعَامُّ، وَ صَلَوَاتُهُ وَ بَرَكَاتُهُ الْقَائِمَةُ التَّامَّةُ، عَلَى حُجَّةِ اللَّهِ وَ وَلِيِّهِ فِي أَرْضِهِ وَ بِلَادِهِ، وَ خَلِيفَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ عِبَادِهِ، وَ سُلَالَةِ النُّبُوَّةِ، وَ بَقِيَّةِ الْعِتْرَةِ، وَ الصَّفْوَةِ، صَاحِبِ الزَّمَانِ، وَ مُظْهِرِ الْإِيمَانِ، وَ مُعْلِنِ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ، مُطَهِّرِ الْأَرْضِ، وَ نَاشِرِ الْعَدْلِ فِي الطُّولِ وَ الْعَرْضِ، وَ الْحُجَّةِ الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ، الْإِمَامِ الْمُنْتَظَرِ الْمُرْتَضَى، الطَّاهِرِ ابْنِ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ، الْوَصِيِّ ابْنِ الْأَوْصِيَاءِ الْمَرْضِيِّينَ، الْهَادِي الْمَهْدِيِّ ابْنِ الْأَئِمَّةِ الْمَعْصُومِينَ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِلْمِ النَّبِيِّينَ وَ الْمُسْتَوْدَعَ حُكْمَ الْوَصِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُعِزَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَضْعَفِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُذِلَّ الْكَافِرِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ الظَّالِمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ صَاحِبَ الزَّمَانِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الْحُجَجِ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ سَلَامَ مُخْلِصٍ لَكَ فِي الْوَلَاءِ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ قَوْلًا وَ فِعْلًا، وَ أَنَّكَ الَّذِي تَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَ عَدْلًا، فَعَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَكَ وَ سَهَّلَ مَخْرَجَكَ، وَ قَرَّبَ زَمَانَكَ، وَ كَثَّرَ أَنْصَارَكَ وَ أَعْوَانَكَ، وَ أَنْجَزَ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ: «وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ»

يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، حَاجَتِي كَذَا وَ كَذَا، فَاشْفَعْ لِي فِي نَجَاحِهَا، فَقَدْ تَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَتِي لِعِلْمِي أَنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ شَفَاعَةً مَقْبُولَةً وَ مَقَاماً مَحْمُوداً، فَبِحَقِّ مَنِ اخْتَصَّكُمْ لِأَمْرِهِ وَ ارْتَضَاكُمْ لِسِرِّهِ، وَ بِالشَّأْنِ الَّذِي بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُ، سَلِ اللَّهَ تَعَالَى فِي نُجْحِ طَلِبَتِي وَ إِجَابَةِ دَعْوَتِي، وَ كَشْفِ كُرْبَتِي.

و ادع بما أحببت، فإنه يقضى إن شاء الله تعالى.

تقديم إلى القرّاء الأعزاء

مؤسسة موعود العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف